جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بإيتاي البارود
المجلة العلمية

الحرفة وأثرها فى لغةالفرد والمجتمع فى ضوء علم اللغة الاجتماعى الخياطة أنموذجاً من خلال قصيدة يامن يروم الخياطة لابن زقاعة الغزى(ت-٨١٦هـ)

إعداد

د/ حنان ابراهيم السيد أحمد

مدرس أصول اللغة فى قسم اللغة العربية
كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالمنصورة
جامعة الأزهر

(العدد الثامن والثلاثون)
(الإصدار الأول .. فبراير)
(١٤٤٦هـ - ٢٠٢٥م)

علمية- محكمة- ربع سنوية
الترقيم الدولي: ISSN 2535-177X

الحرفة وأثرها فى لغةالفرد والمجتمع فى ضوء علم اللغة الاجتماعى الخياطة أنموذجاً من خلال قصيدة يامن يروم الخياطة لابن زقاعة الغزى(ت-٨١٦هـ)

حنان ابراهيم السيد أحمد

قسم أصول اللغة، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالمنصورة، جامعة الأزهر، مصر.

البريد الإليكتروني: hananebrahem2635.el@azhar.edu.eg

الملخص:

في علم الاجتماع ينظر إلى اللغة على أنها ظاهرة اجتماعية ثؤثر بشكل كبير في حياة الفرد والمجتمع، فللغة وظيفة كبيرة داخل أي مجتمع على اختلاف طبقاته وفئاته، فمن البديهى أن لكل مجال أو ميدان عمل أو نشاط حياتى مفرداته الخاصة لا يستعملها أو يعرف مدلولها غير أصحابه، ولا أدل على ذلك من لغة أصحاب الحرف ومصطلحاتهم ومفرداتهم وتعبيراتهم اللغوية التي تطغى على عموم كلامهم أثناء انشغالهم بالحرفة؛ بحيث تصبح سمة دائمة في لغتهم؛ بل وتتعداها إلى معاملاتهم مع الناس وتؤثر في أدبهم وأشعارهم إن كانوا من أهل الأدب والشعر، وقد اخترت نموذجاً لذلك قصيدة (يامن يروم الخياطة) لابن زقاعة الخياط، واعتمدت في هذا البحث على المنهج الوصفى التحليلى لرصد أثر الحرفة في لغة الشاعر، ولكل مجتمع من المجتمعات لغة منطوقة ثرية بالمفردات والألفاظ التي من شأنها تسهيل التواصل وتبادل المشاعر والأفكار وتطوير العلاقات بين الناس ؛ "فاللغة هي وعاء الفكر والنفس والعاطفة، وهي وسيلتنا لإدراك العالم من حولنا، والأداة التي نجسد بها المجرد في هيئة المحسوس، ونحول بها المحسوس إلى مجرد، ومن الناحية الشخصية؛ فإن اللغة هي عنوان القيمة الاجتماعية للفرد، وهي التي تكشف عن قدراته العقلية وثقافته وميوله الفكرية.

الكلمات المفتاحية: الخياطة، الإبرة، كستبان، مقص، تفصيل، تطبيق، الكف، الكسر.

Craft and its impact on the language of the individual and society in the light of sociolinguistics Sewing as a model through the poem "Yaman Yarum Al-Khayyata" by Ibn Zaqa'a Al-Ghazi (d. 816 AH)

Hanan Ibrahim Al-Sayed Ahmed
Department of Fundamentals of Language, Faculty of Islamic and Arabic Studies for Girls in Mansoura, Al-Azhar University, Egypt.
Email: hananebrahem2635.el@azhar.edu.eg

Abstract:
In sociology, language is viewed as a social phenomenon that greatly affects the life of the individual and society. Language has a major function within any society, regardless of its classes and categories. It is obvious that each field or area of work or life activity has its own vocabulary that is not used or its meaning is known except by its owners. There is no better evidence of this than the language of craftsmen, their terminology, vocabulary and linguistic expressions that dominate their general speech while they are engaged in the craft; such that it becomes a permanent feature of their language; Rather, it extends to their dealings with people and affects their literature and poetry if they are people of literature and poetry. I have chosen as a model for this the poem (O you who seek sewing) by Ibn Zaqa'a Al-Khayyat, and in this research I relied on the descriptive analytical approach to monitor the impact of the profession on the poet's language. Every society has a spoken language rich in vocabulary and expressions that facilitate communication, exchange of feelings and ideas, and develop relationships between people; "Language is the vessel of thought, soul, and emotion. It is our means of perceiving the world around us, and the tool with which we embody the abstract in the form of the tangible, and transform the tangible into the abstract. From a personal perspective, language is the title of the individual's social value, and it is what reveals his mental abilities, culture, and intellectual tendencies.

Keywords: Sewing, Needle, Chestnut, Scissors, Detailing, Application, Palm, Fracture.

مقدمة

الحمد لله الذي أتقن كل ما خلق ، وأودع فيه من الحكمة ما أودع فهو خير صانع ثم الصلاة على عبده وحبيبه المصطفى –محمد بن عبد الله – خير الخلائق مشفّع و شافع وعلى آله وصحبه فهم خير تابع .

وبعد

فلكل مجتمع من المجتمعات لغة منطوقة ثرية بالمفردات والألفاظ التي من شأنها تسهيل التواصل وتبادل المشاعر والأفكار وتطوير العلاقات بين الناس ؛ "فاللغة هي وعاء الفكر والنفس والعاطفة ، وهي وسيلتنا لإدراك العالم من حولنا ، والأداة التي نجسد بها المجرد في هيئة المحسوس، ونحول بها المحسوس إلى مجرد ، ومن الناحية الشخصية ؛ فإن اللغة هي عنوان القيمة الاجتماعية للفرد، وهي التي تكشف عن قدراته العقلية وثقافته وميوله الفكرية"[١]، فمعظم اللغة مضمن في الثقافة ؛ ولذلك فإننا لن نجانب الصواب عندما نقول : بأن لغة المجتمع تمثل أحد جوانب ثقافته ... إن العلاقة بين الثقافة والمجتمع هي علاقة الجزء بالكل..." [٢]،وقد حظيت العلاقة بين أي مجتمع من المجتمعات و بين لغة التواصل بين أفراده باهتمام علماء الاجتماع ؛ فاعتبروا اللغة ظاهرة اجتماعية ، ومكوناً من مكونات الثقافة بنوع من الاستقلال فيما يعرف بعلم اللغة الاجتماعى الذى هو أحد فروع علم اللغة؛ لكنه يقع في الجانب التطبيقي منه، أي يقع في مجال علم اللغة التطبيقي أو اللغويات التطبيقية [٣].

(١) ينظر: مقالة بعنوان اللغة مرآة الفرد والأمة د. قاسم صالح النعواشي مجلة النبأ https://annabaa.org/arabic/annabaamagazine/37378

(٢) ينظر: علم اللغة الاجتماعي ل(هدسون) ص ١٣٤

(٣)ينظر: علم الاجتماع اللغوي، محيى الدين عثمان محسب ص: (٤٤) مجلة الفيصل، دار الفيصل الثقافية، الرياض، العدد: ١٧٨، تشرين الأول – تشرين الثاني، ١٩٩١،

وهو من العلوم الحديثة التي لم تتضح معالمها ولم تستقل استقلالاً تاما إلا في أواخر الخمسينات وبداية الستينات منذ القرن العشرين [١] ؛بحيث أخذت الهوة تضيق ما بين علم الاجتماع وعلم اللغة إلى حد بعيد ؛ فأصبح اللغويون يهتمون بالتكيف الاجتماعي للظواهر اللغوية ، كما أصبح بعض علماء الاجتماع أكثر إدراكاً للطبيعة الاجتماعية للغة؛ ومن ثم فقد ظهر علم الاجتماع اللغوي ليؤكد هذا التقارب المتبادل ويجمع بين موضوعات علمي الاجتماع التطبيقي واللسانيات.

***

(١) ينظر: مدخل إلى علم اللغة الاجتماعي ص ٧ ل محمد عفيف الدين دمياطي طبعة مكتبة لسان عربى الطبعة الثانية ٢٠١٧م

تمهيد

أولاً :مفهوم علم اللغة الاجتماعى

أما عن مفهومه لدى علماء اللغة فقد عُرف بعدة تعريفات تدور حول ماهية العلاقة بين طبيعة المجتمعات وتأثيرها في اللغة وتأثير اللغة فيها .

فعرفه هدسون بأنه " دراسة اللغة في علاقتها بالمجتمع "[١] ، وذكرالدكتور هادى نهر أنه العلم الذى يدرس اللغة من حيث علاقتها بالمجتمع ،أو هو العلم الذى يحاول الكشف عن القوانين والمعايير الاجتماعية التي توضح وتنظم سلوك اللغة وسلوك الأفراد نحو اللغة والمجتمع [٢] .

وعرفه بعضهم بأنه :" العلم الذي يحاول الكشف عن العلاقة بين اللغة والحياة الاجتماعية، وبيان أثر تلك الحياة في الظواهر اللغوية المختلفة"[٣]،

أو "هو فرع من فروع علم الاجتماع العام الذي يهتم بدراسة أثر المجتمع ونظمه على الظواهر اللغوية المختلفة، باعتبارها نتاج العلاقات الاجتماعية، كما يسعى إلى توضيح أثر التفاوت الطبقي على البنية اللغوية، وتباينها لدى فئات اجتماعية معينة، بالاعتماد على الأسس النظرية والمنهجية لعلم الاجتماع العام"[٤]. والعوامل المؤثرة.

---

(١) ينظر: علم اللغة الاجتماعي ل(د. هدسون) ص ١٢ ترجمة: محمود عبدالغني عياد– ط– دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد العراق –الطبعة الأولى، ١٩٧٨م

(٢)اللسانيات الاجتماعية عند العرب ص ٩ –هادى نهر طبعة دار الأمل للنشر والتوزيع .الاردن ١٩٩٨م

(٣)المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي للدكتور رمضان عبد التواب ص: ١٢٥

(٤)اللغة والمجتمع! "اللغة كظاهرة اجتماعية" د. حسام الدين فياض مجلة الرافد https://arrafid.ae/Article-Preview?I=LIWClZFBGHw%3D&m=5U3QQE93T%2F0%3D

لذا فإنه يمكن تقسيم المجتمع إلى العديد من الفئات أو الطبقات التي تتدرج بناءً على معايير مختلفة مثل الطبقة الاجتماعية والاقتصادية والمنطقة الجغرافية والعرق والدين والجنس والعمل والثقافة والتعليم ، ولكل طبقة من تلك الطبقات مصطلحات خاصة بهم خارج الإطار العام للغة التواصل بين تلك الطبقات بعضها البعض ؛ فاللغة تعكس أثر التفاوت بين طبقات المجتمع كما" تحدد الفئة التي ينتمى إليها الفرد ، أوالتي هو على اتصال بها إضافة إلى المناطق التي عاش بها أو خالطها ؛ فالتنوعات اللغوية الفردية تعكس هوية المتكلم كما تعكس عددا من الخصائص الاجتماعية الأخرى التى من خلالها نحكم على شخصية ما من خلال وضع افتراضات حول خلفيته اللغوية والاجتماعية استنادًا إلى الطريقة التي يتحدث بها"[١] ، وفي ذلك يقول ماريو باي: "من المسَّلم به أن اللغة تتغير تبعا للطبقة التي تتحدث بها، وقد صرح بعض هواة اللغويات في بريطانيا: بأن هناك نوعين من اللغة أحدهما وقف على الطبقة الراقية ولا يمتد استعماله إلى الطبقة الدنيا، والآخر لا يستخدمه إلا أفراد الطبقة الدنيا ، وهناك لغات تصل الفوارق الطبقية فيها إلى أبعد من ذلك"[٢].

فاللغة تخلقها طبيعة المجتمع وتنبعث عن الحياة الاجتماعية ، وما تقتضيه هذه الحياة من تعبير عن الخواطروتبادل الأفكار، وكل فرد منا ينشأ فيجد بين يديه نظاماً لغوياً يسير عليه مجتمعه؛ فيتلقاه عنه بطريق التعلم والمحاكاة كما يتلقى عنه سائر النظم الاجتماعية الأخرى ويصب أصواته في قوالبه ويجتذبه في

(١) ينظر: نحو لسانيات عربية اجتماعية من النظرية إلى التطبيق ل–ناصر بن عبد الله بن غالى ص ٨٨ طبعة مجمع الملك سلمان العالمى للغة العربية ١٤٤٥هـ– ٢٠٢٣م

(٢)المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي للدكتور رمضان عبد التواب: ص:١٣١ – مكتبة الجانجي، القاهرة، ط٣، ١٩٩٧

تفاهمه وتعبيره[١]،ونظراً لأننا نتعلم الوحدات اللغوية من الآخرين فقد نرى أن هناك بعض الاختلافات بين فرد وآخر في المجتمع الواحد من ناحية المفاهيم التي تعبر عنها الوحدات اللغوية المستخدمة ، ويرجع ذلك لعدة أمور منها المعتقدات والقيم المهنية والحرف؛ فلو تعلم فرد بعينه وحدتين لغويتين مختلفتين من جماعتين مختلفتين من الناس فلن يكون من االصعب تصور أن كلاً من هاتين الوحدين تُحرض مجموعه مختلفة من المعتقدات والقيم عند استخدامها [٢]، ولهذا السبب يتصل علم اللغة اتصالا شديدا بالعلوم الاجتماعية، وأصبحت بعض بحوثه تدرس في علم الاجتماع[٣].

واللغة كالكائن الحي تتأثر وتؤثر في البيئة المحيطة بها ولها القدرة على التكيف مع ما يحيط بها من عوامل اجتماعية، ومن تلك العوامل الحرفة أو المهنة التي يعمل بها الفرد بما لها من مفردات لغوية ومصطلحات تستحوذ على تفكير صاحبها ، وتجرى على لسانه أغلب وقته فيقوم بإسقاط تلك الألفاظ والمصطلحات أو بعض مدلولاتها على الحياة الواقعية بما يتوافق مع معناها وتصورها لديه ؛ فاستخدام الحرفى لهذه الألفاظ تعبر في المقام الأول عن ثقافته المستمدة من حرفته و" الكلام الذى يستعمله كل صاحب حرفة أو مهنة بما فيه من تركيبات خاصة واستعارات وتشبيهات وأمثال ؛ بل بما فيه من طريقة نطق الكلمات ولو كانت من مفردات اللغة المشتركة دال على عمله وعلى طبقته الاجتماعية وإن اختلفت الدلالة نسبة باختلاف الأفراد والظروف

(١) ينظر: اللغة والمجتمع ص: 6 دكتور علي عبد الواحد وافي: ، مكتبات عكاظ للنشر والتوزيع، ط٤، أبريل ١٩٨٣،،.

(٢) بتصرف من علم اللغة الاجتماعي ل(د. هدسون) ص ١٣٨ ، ١٥٣

(٣)المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي للدكتور رمضان عبد التواب: ص: ١٢٥

والعصور "[١] .

ولبيان ذلك عملياً اخترت حرفة الخياطة ؛حيث يكثر تعامل الجمهور مع صاحبها ولهذه الحرفة من المفردات والمصطلحات مالا يستعملها ولا يعرف مدلولها غير أصحابها ، وهذه المفردات والمصطلحات تفرضها طبيعة المهنة من حيث أدوات الصنعة والعناصر المستخدمة فيها ومصنوعاتها على لغة أصحاب الحرف و من يُقدَّر لهم الاتصال بهم في شؤنهم ، وقد اخترت من هؤلاء الشعراء (ابن زقاعة الغزى) وقصيدته (يامن يروم الخياطة) وهى قصيدة ساقها الشاعر على سبيل الموعظة .

وتعتبر حرفة الخياطة واحدة من أهم الحرف الضرورية في كل المجتمعات ولا يستطيع الإنسان الاستغناء عنها ولا يكاد يخلو بيت من بيوت العامة أو الخاصة من إحدى أدواتها كالإبرة والمقص والخيط وهى من الحرف التي تطورت أدواتها عبر الأزمان والعصور المختلفة ، ومع تطورها صارت كياناً مستقلاً له مصطلحات وألفاظ خاصة به بعضٌ من تلك الألفاظ مشتق من أصل لغوى ومستعمل في اللسان العربى وبعضها مأخوذ من اللغات الأخرى كالفارسية وبعضها مولد نشأ مع تطور الصنعة وتطور أدواتها والحاجة إلى ألفاظ تميز كل جزء من تلك الصنعة ، وقد طغت تلك الألفاظ على لسان الحرفين أو الصناع خلال كلامهم العادى ووصفهم للأشياء حالهم فى ذلك حال كل الحرف حتى قيل "لكل صناعة ألفاظ قد حصلت لأهلها بعد امتحان سواها، فلم تلزق بصناعتهم إلّا بعد أن كانت مشاكلا بينها وبين تلك الصناعة"[٢] .

(١)اللغة والمجتمع: رأي ومنهج د محمود السعران – ص ١٠٥ – الطبعة الثانية ١٩٦٣ م

(٢) كتاب الحيوان للجاحظ ١٧٥/٣

ولكل حرفة ومهنة مصطلحات خاصة بها وتلك المصطلحات تلقى بظلالها على شؤن حياتهم حتى من خلال كلامهم العادى ووصفهم للأشياء ، وهناك كثير من الأمثلة على ذلك كقول خياط ينصح ولده : "يا بني! لا تكن كالإبرة تكسو الناس وأنت عريان، وقال محمود البزاز للصاحب: لا زال سيدنا في سلامة مبطنة بالنعمة، مطرزة بالسعادة، مظاهرة بالغبطة، فقال: يا أبا أحمد أحسنت، قد أخذتها من صناعتك ،وسأل المعتصم جعفر الخياط عن حرب شهدها أيام الخرمية فقال: لقيناهم في مقدار سوق – الخُلْقَان[١] – فصيرونا في مثل قَوّارَة[٢] ، فرحنا عليهم من وجين كأنا مقراض [٣] واصطفت الصفوف كأنها دروز، وتشابكت الرماح كأنها خيوط، فلو طرحت إبرة لم تقع إلى على درز رجل[٤].

ومع الاحتكاك بالمجتمع انتشرت بعض تلك الألفاظ فصارت تمثل جزءًا أساسياً من الثقافة اللغوية للمجتمعات على اختلافها ،وقد اخترت إحدى القصائد الشعرية لابن زقاعة الخياط وقد كان من أكابر عصره في العلم والزهد والورع وكان يحترف الخياطة ؛ للوقوف على ما في تلك القصيدة من ألفاظ تخص حرفته ؛ حيث قام بإسقاط ألفاظها على معان تجول فى خاطره فى سياق الموعظة ؛ فنراه يأمر وينهى ويرجو ويأمل مستخدماً تلك الألفاظ لبيان

(١)الخلقان: من الثياب: المباذل والموادع والمعاوز، ويعنى الثَّوْب الْخلق أو ما لا يصان من الثياب . ينظر الجراثيم١/٣٢٠ ،المعجم الوسيط١/٤٦

(٢) قوارة الْخياط وَهِي مَا يقطعهُ من جَوَانِب الثَّوْب الْمخيط . المعجم الوسيط٢/١٠٢٣

(٣) وَجَنَ بِهِ، كوَعَدَ ، وَجْناً: رَمَى. و وَجَنَ بِهِ الأَرْضَ وَجْناً: ضَرَبَها بِهِ. و وَجَنَ القَصَّارُ الثَّوْبُ وَجْناً: (دَقَّهُ) ، والوَجِينُ: شَطُّ الوادِي. تاج العروس ٣٦/٢٤٠

والمقراض: المقص وَهُوَ مَا يقْرض بِهِ الثَّوْب أَو غَيره. المعجم الوسيط٢/٧٢٧

(٤) ينظر: خاص الخاص لأبى منصور الثعالبي ص ٨٣

مراده ، وقد جرى استخدام بعض تلك الألفاظ والمصطلحات على لسان العوام واستخدمت في الشعر و الأمثال في القديم والحديث .

ثانياً: ترجمة ابن زقاعة الغزى

هو الشَّيْخ الصَّالح والْعَالم الْمُقْرِئ والزاهد والأديب شيخ غزة : إبراهيم بن محمد بن بهادر بن أحمد القرشي الغزي النوفلي الشافعي القادري الشاذلي ، الصوفي المعروف بِابْن زقاعة –بضم الزاي وتشديد القاف وبعد الألف عين مهملة –ومنهم من يجعل الزاي سينا ، ويقال ابن رفاعة الشاعر وكان يَدّعى أنه من بنى نوفل ابن عبد مناف يكنى بأبى إسحاق وبرهان الدين،ولقب بعدة ألقاب منها العشاب والحرفى وأعجوبة الزمان [١] .

ولد ابن زقاعة فى مدينة غزة فى بداية شهر ربيع الأول، قيل سنة خمس وأربعين وسبعمائة – ذكر ذلك ابن حجر وقال أنه سمعه من لفظه، وقال :وذكر لي من أثق به عنه غير ذلك في مولده[٢]، فقيل سنة أربع وعشرين وسبعمائة وهو ما صححه يوسف بن تغري فى المنهل حيث قال : والأصح ماقلناه؛ فإنه ما مات حتى بلغ الشيخوخة [٣].

وقد بدأ ابن زقاعة حياته خياطاً عانى ذلك فترة من الزمن، ثم انتقل إلى الاسترزاق بالعقاقير فكان أعجوبة زمانه في معرفة الأعشاب ومنافع النبات وبكيفيّة إعدادها واستخدامها لصنع المواد والعقاقير فكان يصف أشياء للأوجاع

(١) ينظر: ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد ٤٣٩/١، تبصير المنتبه بتحرير المشتبه ٩٠٨/٢، غاية النهاية في طبقات القراء ١٥/١ ،هدية العارفين ١٩/١ ، إنباء الغمر بأبناء العمر ٣ /١٧، الجواهر والدرر ١٥٧/١

(٢) ينظر: الضوء اللامع ١٣٠/١، معجم المؤلفين ٨٩/١ إنباء الغمر بأبناء العمر ١٧/٣

(٣) ينظر : المنهل الصافي ١٦٦/١

كالأطباء ، وكان رجلاً صالحاً كثير المعروف فكان فى كل عام فى شهر المولد النبوى يداوى المرضى احتساباً[١].

ثم إنه طلب العلم فأخذ عن شيوخ بلده وعن شيوخٍ كثيرين من حلب وحمص وحماة ودمشق والشام ومصر ؛ فقد سمع الحديث من قَاضِي بَلده أبي الْحسن علي بن خلف بن كامل السَّعْدِيّ الْغَزِّي[٢]

ومن النُّور عَليّ الفوي[٣] وَغَيره ، كما أخذ القرآت عن الشيخ أحمد الفلاح[٤] بغزة وشمس الدين الحكري[٥] ، و درس الفقه على مذهب الشافعي عن بدر الدين القونوي [٦] والتصوف عن الشيخ عمر حفيد الشيخ عبد

(١) ينظر:المنهل الصافي ١٦٥/١،الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ١٣٤/١، بهجة الناظرين ص١٥٢

(٢) على الغزى(٧١٢-٧٩٢هـ) (١٣١٢-١٣٩٠م) علي بن خلف بن كامل بن عطاء الله الغزي الشافعى (علاء الدين) محدث، مؤرخ، فقيه. اشتغل بدمشق، وسمع من ابن الشحنة وجماعة، وولي قضاء غزة مدة، ثم عزل، وتوفي في ربيع الآخر أو جمادى الاولى. ينظر: ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد ١٩٢/٢، معجم المؤلفين ٨٦/٧

(٣) على بن أحمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن محمد بن مهدى الكنانى المدلجى الشيخ النور الفوى نزيل الحرمين ، مات بالقاهرة فى جمادى الأولى سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة ، ذيل التقييد فى رواة السنن والأسانيد ١٧٥/٢، العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين ٢٣٤/٥

(٤)أحمد الفلاح شيخ غزة مقرئ متصدر، وتوفي سنة سبعين وسبعمائة ، غاية النهاية في طبقات القراء ١٥٣/١

(٥)محمد بن سليمان المقدسي الحكري الشافعيّ: أبو عبد الله، شمس الدين: مقرئ، من العلماء ، ولي قضاء المدينة سنة ٧٦٦ ثم قضاء القدس وغزة. وناب في عدة جهات من الديار المصرية. وَله تصانيف فِي القرآت وَمَات فِي ذِي الْحجَّة سنة ٧٨٢. ينظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة١٩٣/٥،الأعلام للزركلى ١٥٠/٦

(٦)البدر بن العلاء القونويّ ، الْحسن بن عَليّ بن إِسْمَاعِيل بن يُوسُف القونوي الأَصْل بدر =

القادرالجيلانى، وتمكن فيها إلى أن أصبح من مشاهير شيوخها فَعظم قدره وطار ذكره وَبعد صيته ، وبلغ نفوده القاهرة خُصُوصا فِي أول دولة الظَّاهِر برقوق وولده الناصر فرج ، ونال من الحرمة والوجاهة ما لم ينله غيره من أبناء جنسه؛ بحيث أنه كان يجلس فوق قاضى القضاة ، وقد استُقدم من بَلَده مرارًا عديدة لحضور المولد النَّبَوي تقديراً لمكانته ، ثم إنه تولع بالأدب فقال الشعر، وتبحر فى علوم شتى وكانت له الرياسة فيها ؛ فكان أعجوبة زمانه في معرفة مَنافع النَّبَات والأعشاب ،واستحضار الحكايات والماجريات مقتدرا على النظم عارفا بالأوفاق، وما يتعلق بعلم الحرف مشاركا في القراءات والنجوم والرياضة وطرف من الكيمياء.

وكان الناس فيه على أقسام: فمنهم من كان يعتقد صلاحه، ومنهم من كان يطنب في غزير علمه وفضله، ومن الصوفية من كان يزعم أنه يعرف علم الحرف، ويدري الاسم الأعظم ، وفى أواخر عمره اعتزل الشيخ ابن زقاعة وجاور الحرم بمكة قبل موته بسنة ،ثم عاد إلى القاهرة وفيها كانت وفاته[1] فى ذى الحجة سنة ست وعشر وثمانمائة بمنزله على شاطئ النيل ودفن خارج باب

=

الدّين أَبُو مُحَمَّد بن الْعَلامَة عَلَاء الدّين ولد سنة ٧٢١ بِالْقَاهِرَةِ وأحضر عَليّ يُونُس الدبوسي مسموعه من القناعة وَهُوَ فِي الرَّابِعَة وَمن ابْن الشّحْنَة صَحِيح البُخَارِيّ وجزء الأمالي لِابْنِ عَفَّان واشتغل كثيرا وَأخذ عَن أَبِيه وَغَيره وَله اخْتِصَار الْأَحْكَام السُّلْطَانِيَّة للماوردي وأجاد فِيهِ ودرس وأمنتى وَولى مشيخة سعيد السُّعَدَاء وَحدث سمع مِنْهُ أَبُو حَامِد ابْن ظهيرة وَغَيره وَمَات بِالْقَاهِرَةِ سنة ٧٧٦ فِي شعْبَان . الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة١٢٣/٢

(١) ينظر: ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد٤٣٩/١ ، غاية النهاية في طبقات القراء١٥/١، السلوك لمعرفة دول الملوك٣٦٠/٦ ، المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي١٦٥/١، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع١٣٤/١

النصر عن اثنتين وسبعين عاما [1].

ثانياً /قصيدة يامن يروم الخياطة محل الدراسة[2]

- **يا من يرومُ الخياطةَ قصر ثيابَ المعصيةِ**
  واسأل إله الكُرسي جُبَةً من التوفيقِ
- **واستعمل الكسرَ واطو وقُصَ وربات الهوى**
  وبعد هذا فرِّد بالصدقِ والتصديقِ

---

(١) ينظر: حسن المحاضرة فى تاريخ مصر والقاهرة ٥٢٨/١، ديوان الاسلام ٤٠٦/٢، السلوك لمعرفة دول الملوك ٣٦٠/٦، النجوم الزاهرة ١٢٦/١٤، المنهل الصافى ١٧٠/١

(٢) ديوان الكان وكان من الشعر الشعبى العربى القديم القسم الرابع جمع وتحقيق الشيبى، كامل مصطفى – مجلة التراث الشعبى – الناشر وزارة الثقافة والإعلام دائرة الشؤون الثقافية مجلد ١٢ العدد ٥ (١٩٨١م)

https://search.mandumah.com/record/317937

الكان وكان :هو أحد الفنون الجارية على ألسنة العامة ، قال الابشيهي في كتاب المستظرف والمحبى في خلاصة الأثر ، للكان وكان نظم واحد وقافية واحدة ولكن الشطر الأول من البيت أطول من الثانى ولا تكون قافيته إلا مردوفة (ساكنة الآخر، وقبله حرف ساكن) و ينظم بعض أَلْفَاظه معربة، وأجزاؤه المعهودة هي :

مُستفعِلن فاعلاتن مُستفعِلن مستفعلن

مستفعلن فاعلاتن مستفعلن فعلان

وأول من اخترعه البغداديون . وسموه بذلك لأنهم نظموا فيه الحكايات والخرافات . وقولهم : « كان وكان كناية عن الأحاديث التي لا يُعتنى بها فكان قائله يحكي ما كان، ثم نظم فيه بعض فضلاء بغداد – كالإمام ابن الجوزي وشمس الدين الكوفي وَغَيرهمَا من فضلاء بَغْدَاد – المواعظ والحكم وغير ذلك من من المعاني . ميزان الذهب في صناعة شعر العرب لأحمد الهاشمى ص ١٥٠ ط مؤسسة هنداوى ٢٠١٦م وينظر : المستطرف في كل فن مستظرف ص٤٥٤، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ١٠٩/١ ط.دار صادر – بيروت

- وادْرِزْ وكف لحاظــك واخلع ملابس زينتك
وإن كنت تعرف تفصل لابـد من تمزيـق
- واجمع همومــك على الله وامسـح بطاين سلوتك
واكبس غليظ طباعـك فى مكبس الترقيـق
- والفق بخيــط ودادك أوصــال ما قطع الجفا
ومنع الذنب وقطــع علايق التعليــق
- ثبت بصدق العزيــمة أذيــال أثواب التقى
ولا تحسّن عــمرك على أحد تلفيــق
- ذا شـــبرقان الدنيا ركب لتــمزيق البدن
والقبر كالكُمِّ يبقى فى غاية التضيــيق
- ما فيه قدر الخنــصر ولا البهام إلا اشتغل
ولوجبه كبريتــة يلهب على حــريق
- فالعين كالقارورة طرف حواشيــها انتسل
وفى اللسان تخريمة وفى الحنك تطبيــق
- فى الجمع ينــشل كفه وينتشر ما قد طوى
ويشتهر مكتوبك صـديق أو زنديــق
- والله لو كان خوذة ذا الكستبان ما ينفــعك
ذى قامتك شبه الإبرة تقصف بلا تعويق
- فاكسر درفش الدنيا واحذر مقــص الآخرة
يرمـي ضفاير رأســك ويحلقه تحليق
- كيف العمل يا معلم هندمت هنداماً وحش
وفى المعاصى ركوبك تمشى بغير طريــق
- ضربت تضريب أعوج واشككت ازرار الشقا
والطوق مقلوب لأسفل ونيفقك فيه ضيق

- تجى تحـــزّم تخرَّم ودا العمل ما يرتـضى
يجيك سوجـك عرضى ما لـه سواه رفيق
- تقعدوترمى مربع .....
..... ذا سلم التسليق
- أرى ذراعك مفرط على حـــرام تـجمعه
ومـا جمعت سبيـكه إلا على التعنـيق
- قم شد للخير بندك من فوق خصر الموعظـة
واجلس مع الله ساعه ما دام فيك الريــق
- وبخ بالدمـع ثوبك وابكي على ما قد مــضى
وسله تسريح جهلك فالجهل ليس يليــق
- تقول إنك تـحسب حاجاتك السـود التقدا
وليس تعرف توقع إلا على التصفيــق
- ما لي أراك مقــطب طالت عليك الدامـله
ما أنت والله موید كم نقش كم تـزويـق
- إن كان خيطك مشاقة فكل درزك ينـفــتق
يروح يومــك كله وأنـت فـي التفتــيق
- لا تلبس إلا مسنجف محبوك حبكـة داخــله
واحذر من المانســتر لا تلفقه تـلفـيـق
- سل المليك عطيتـه فـالعمر راح فـي برشنه
ولا حصل لك فتحه والجيب في تشقيـق
- يا سادة فصـلوني كـما ارادوا واشتـهوا
من بعدكم نوم جفني مغمور بـالتفريــق
- هذي رفارف قلبي عليكم قـد رفـرفـت
وباد هنـج المحبـه فـتـح الي طـريـق

- **وحق زيق المحبه ما في فوادي غيركم**
  وما حلفت كاذباً عمري بهذا الزيق
- **لو قيل لي في يوم القيامة هذي لظي قد سُعِّرت**
  ادخل لها في المحبه دخلتها تحقيق
- **يا حلة المجد ،يا من همو طراز المعرفة**
  أنتم مرادي وقصدي من دون كل فريق
- **صلى المهيمن وسلم على النبي المصطفى**
  ما شعشع البدر ليلاً ولاح منه بريق

تعريف الحرفة:

والحرفة ترجع في أصلها اللغوى إلى مادة (ح ر ف) التي تدور دلالتها المعجمية حول طَرف كل شئ ومنتهاه،فحرف كل شئ: طرفه وشَفيرُهُ وحَدُّهُ كَالسَّيْفِ وغيره ،و يستعمل بمعنى الميل والعدول من جهة الخروج عن الأصل الصحيح ؛ يقال : حرفت الشئ عن وجهه حَرْفاً نحيته إلى جهة الحرف أو أخذت طرفاً منه ونحيت الأصل وأخرجته عن موضعه واعتداله،وهى من الأَضْداد فتطلق على الحِرْمَان والاكتساب ؛ يقال للرجل المحدود الذى قدر عليه رزقه ووقع في ضيق المعيشة محارف أي استمر في وقوع و جريان أمره في الحرف بعيداً عن اعتدال الحالة المادية ، فلَا يتجر وَلَا يلْتَمس الرزق أَو يكون محدودا لَا يُرْزق إِذا طلب ؛يقال حورف كَسبه فميل به عَنه أَي ضُيّق عليه .

وأما الاكتساب فلأنه أتقن مهارة في الكسب تغنيه عن الفقر والعوز إلى مستوى أعلى ؛ يُقَالُ : حَرَفَ فلان لأهلِهِ واحْتَرَفَ: إذا اكتسب،و حِرْفَة فلَان من كذا وكذا أَي مكسبه منه ،وقد أَحرف الرَّجُل إِحرافاً إِذا نما ماله وكثر ،وأَحْرَفَ إِذَا اسْتَغْنى بعد فَقر .

والحِرْفَةُ بالكسر الصِّنَاعة، والمُحْتَرِفُ: الصانعُ، وفلانٌ حريفى أي مُعاملي وهى من الأصل أيضاً ؛لكون صاحبها خرج عن المعتاد ووصل إلى مرحلة

المهارة والإتقان في العمل فكأنة بلغ منتهاها[١] .

أولاً: اسم الحرفة

(الخياطة – الخيط)

قال ابن زقاعة:

يا مَنْ يَرومُ الخِياطه قَصّر ثيابَ المعصية

استخدم شاعرنا اللفظ المطلق على الحرفة بما لها من قواعد وأصول، ومجموعة من المعايير والمقومات، التي لا يستقيم حال أي مهنة إلا بها، ثم قام بإسقاط تلك المعايير على الحياة الواقعية في سياق الموعظة وذلك من خلال شرحه لكيفية تطبيق تلك القواعد لإصلاح الحياة بما يحقق التوازن لضمان الرضا و السعادة فى الدنيا والأخرة ؛ ثم هو يستخدم الخيط مجازاً لإصلاح الفرجة الحادثة بين العبد وربه حيث جعل العلاقة المقطوعة بين العبد وربه كثوب فُتق ويحتاج إلى الإصلاح فقال :

والفِق بخيط ودادك أوصَال ما قَطع الجَفا

ثم نراه يؤكد على تقوية تلك العلاقة قدر المستطاع لأن العلاقة المهتزة كالثوب الخلق تماماً لا يصلحها قليل من العمل فيقول:

إن كَان خَيْطُك مُشاقــة فكــل دَرْزك يَنْفتــق

وامتداد جِرم الشيء المتصل في دقة، هو الأصل الذي تَدورُ حولهُ مادة(خ ي ط) [٢]، من ذلك الخَيط بفتح الخاء معروف، وهو السلك الذي يخاط به وجمعه خُيُوط؛ يقال خِطْتُ الثوب أَخِيطُهُ خِيَاطَةً وخَيَّطْتُهُ تَخْييطاً وثوب مَخِيط

(١) ينظر: غريب الحديث – ابن قتيبة٢/٥٤، المنتخب من كلام العرب ص٥٩٠، جمهرة اللغــة١/٥١٧،الأضــداد لابــن الأنبــاري ص٣٦٦، تهــذيب اللغــة ٢/٢٤،الصــحاح ٤/١٣٤٣، لسان العرب٩/٤٤

(٢)ينظر: مقاييس اللغة ٢/٢٣٣، المعجم الاشتقاقى ١/٥٧٥

ومخيوط ومُخَيَّط، والخِيَاطُ بكسر الخاء للخيط الذي يخيط به: والمخيط: الابرة، والخياطة حرفة الخياط لاشتمالها على ما فيها من ضمَّ بعض أجزاء الشيء بعضه إلى بعضٍ بخيط باستخدام إبرة وخيط ، وكل ما دق وطال جاز أن يسمى خيطا، على التشبيه به؛ فالخِيطُ–بكسر الخاء –: قطيعٌ من النعام لملحظ طول العنق وامتداده وخَيْطُها: طول قَصَبِها وعُنُقِها أو لأنها تمتد كالخيط في الرعي وغيره ، وكل ما اصطف من الطير في الطيران أو من الوحش في الرعي ونحوه جاز أن يقال له: خيط لملحظ الامتداد والاتصال(١) .

واللفظ مستخدم أيضاً على لسان الشعراء وفى الأمثال فمن الشعر قول أعشى همدان:

لَقَد كُنتَ خَيّاطاً فَأَصبَحتَ فارِساً تُعَدُّ إِذاعُدَّ الفَوارِسُ مِن مُضَر

فَإِن كُنتَ قَد أَنكَرتَ هَذا فَقُل كَذا وَبَيِّن لِيَ الجُرحَ الَّذي كانَ قَد دَثَر(٢)

وقال ابن الوردى أيضاً:

التاجر الخيّــاطُ قاضٍ عندنا ولديــهِ يَثبتُ ردةً وفسوقُ

ومنَ العجائبِ أن يخيط قلوبَنا بجمارِهِ ولسانُه مــفتوقُ (٣)

وقال أبو العلاء المعرى أيضاً:

المَرءُ يَقدَمُ دُنياهُ عَلى خَطَرٍ بِالكُرهِ مِنهُ وَيَنآها عَلى سَخطِ

يُخيطُ إِثماً إِلى إِثمٍ فَيَلبَسُهُ كَأَنَّ مَفرِقَهُ بِالشَيبِ لَم يُخَطِ (٤)

وكذا ذكر فى الأمثال كقولهم: "جاحَشَ عَنْ خَيْط رَقَبَتَه" أي دافع عن

(١)ينظر :العين ٢٩٣/٤، تصحيح الفصيح ص ٣١،البارع فى اللغةص ٢٦٣،الصحاح ١١٢٥/٣،معجم اللغة العربية المعاصرة٧١٣/١

(٢) البيت من الطويل لأعشى همدان ، في ديوانه ص ١١٣

(٣)البيت من الكامل ابن الوردى في ديوان ص ١٠٤

(٤)البيت من البسيط لأبى العلاء المعرى في اللزوميات ٧٦/٢

دمه، وخيط رقبته: نخاعه ،يضْرب مثلا للرجل يحذر على نَفسه ويدافع عَنْهَا، والمجاحشة المدافعة (١) .

و" أَدَقُّ مِنْ خَيْطِ باطِلٍ" وهو أدقّ الخيوط ؛ قيل هُوَ الهباء وَقيل بل الْخَيط الَّذِي يخرج من فَم العنكبوت وبه كان يلقّب مروان بن الحكم لطوله ودهائه مع دقّته (٢).

فاللفظ دارج على السنة الناس وانتقل من دلالته الأصلية المستخدمة كمهنة أو كأداة يستخدمها صاحب الهمنة إلى دلالات عدة فى كل منها ملحظ من الدلالة الأصلية ونابع من ثقافة المجتمع المستخدم لتلك الألفاظ.

***

ثانياً/الأدوات المستخدمة فى المهنة

(إبرة)

يقول ابن زقاعة:

ذِي قَامَتك شِبْهُ الإبرَة تقصفُ بلا تَعْويق

استعمل ابن زقاعة الإبرة فى البيت على التشبيه ؛حيث شبه جسد الميت وقد تصلب ولفّ بالكفن وأدخل القبر مفروداً ومستقيماً لايقدر على الحراك بالإبرة فى صلا بتها وانبساطها أثناء عملية الخياطة تنفذ من موضع إلى آخر دون أن تنثنى أو تنكسر.

و (الإبرة) ترجع فى أصلها اللغوى إلى مادة (أَ ب ر) التى تدور حول انبساط الشيء مضغوطا مع تجرد واستواء وحدة تمكنه من النفاذ ، فالأبر نَخْس الشَّيْءِ بِشَيْءٍ مُحَدَّدٍ؛ ومن ذلك الْإِبْرَةُ التي يُخاط بها وجمعها إبَر وإبَرَات ،

(١) ينظر جمهرة الأمثال ٣٠٤/١، مجمع الأمثال ١٦٦/١،

(٢) جمهرة الأمثال ٤٥٤/١

وصانعها أبّار ، الأَبْرُ: ضَرْبُ العَقْربِ بإبرتها، وهي تأبُرُ وإبْرَةُ الذراعِ من الإنسان: مُسْتَدَقُّها طَرَفُ الذِّراعِ الذي يَذْرَعُ منه الذّارِعُ ، فيه ملحظ الاستطالة والنفاذ بين تجويف المفصل ، وكذا عَظْمُ وَتَرَةِ العُرْقُوبِ من أعلاه، وهو عُظَيْمٌ صغير لاصقٌ بالكَعْب ، ومنه أَبَرْتُ النخلَ إذا لقّحته ففيه ملحظ النفاذ من طريقة وضع حبوب اللقح المأخوذة من الذكر ووضعها داخل طلع النخلة الأنثى ، الْمَآبِرُ : النَّمَائِمُ واحدُهَا مِئْبَرٌ؛ لما فيه من نقل الكلام وإنفاذه إلى أذن السامع ، وتأتى بمعنى الغلبة يقال أَبَرَّ خَصْمه، أي: غَلَبه لما فيه من إنفاذ لمذخور القوة على الخصم ، و إِبْرَة اللِّسَان طَرَفُه ، والأَبرُ: عِلاجُ الزَّرْع بما يُصْلِحُه من السَّقي والتعاهد قياساً على تأبير النخل (١) .

وقد ألقت تلك الأداة البسيطة بظلالها على الحياة الاجتماعية ؛فنراها مستخدمة فى أحاديث الناس وأمثالهم للتعبير مجازاً عن أمر واقع فى المجتمع، فمن تلك الأَمثَال المضروبة على سبيل الْمبالغة قولهم : "أضيق من خرت الإبرة" ، و "أضيق من سم الْخياط" (٢) .

ومنه قول السَّريّ الْمَوصليّ متأثراً بحرفته وأدواته أيضاً ومخبراً بها عما كان فيه من يسر الحال بسبب حرفته تلك إلى أن ضاق به الحال حتى لكأنه من ضنك من العيش يأتيه الرزق من ثقب الإبرة فاستخدم أداته للتعبير عن حاله فقال:

يُنبيكَ عن صِحَّةِ أخباري عُسري من العِشقِ وإيساري
وسُوقَةٌ أفضلُهم مُرتَدٍ نَقْصاً ففخري بينَهم عاري
وكانتِ الإبرَةُ فيما مضَى صائنةً وجهي وأشعاري

(١) ينظر: العين ٢٩٠/٨ ، المُنَجَّد في اللغة١١٠/١، جمهرة اللغة١٠٢٠/٢ ، معجم ديوان الأدب١٥٥/٣ ، معجم ديوان الأدب٢٢٨/٤ ، الصحاح٥٧٤/٢ ، مقاييس اللغة ٣٥/١

(٢) جمهرة الأمثال٣/٢

فأصبحَ الرِّزقُ بها ضيِّقاً كأنَّه من ثُقبِـــها جاري (١)

وتستخدم للدلالة على أن الأمر بلغ منتهاه ، ويضرب بها المثل للدلالة على استحالة الوقوع كما فى قوله تعالى (حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِياطِ) (٢) فضرب المثل بدخول أكبر شيء عرفته العرب في أضيق ما عرفته للدلالة على استحالة الوقوع(٣).

كما استخدمت من وجه آخر للدلالة على سهولة الوقوع والتأثير فيقال: "أنفذ من إبرةٍ" وكما فى قول طرفة:

رَأيتُ القَوافي يَتَلِجْنَ مَوالِجاً ... تَضَيَّقُ عنها أنْ تَوَلَّجَها الإبَرْ (٤)

وإنما استخدم لفظ الإبر فى البيت ليعظم من شأن الكلمة وخطرها وتأثيرها فى النفس البشرية بالإيجاب أو بالسلب ، فللكلمة منافذ تنفذ من خلالها إلى الأماكن الدقيقة المتعذرة حتى على الإبر،" " رُبَّ قولٍ أشدُّ من صَوْلٍ "(٥) أي : فرُبَّ كلام يُعاب به الإنسان هو أَشد عليه من الصَّوْلةِ"(٦) ورب كلام أخر يرقق أفئدة هى فى قوتها تحسبها وكأنها الصخر ،ومنه قول الأخطل:

حتى استكانوا: وهُم منّي على مَضَض والقولُ يَنْفُذُ ما لا تَنْفُذُ الإبرُ (٧)

---

(١) ديوان السرى الموصلى ص ٢٣٥ تحقيق كرم البستانى ط دار صادر بيروت الأولى ١٩٩٦م

(٢)سورة الأعراف الآية ٤٠

(٣)٤٠الأمثال للهاشمى ص ٢٢

(٤) ديوان طرفة ص ٣٧

(٥) ينظر : الصحاح ١٧٤٦/٥

(٦) ينظر : زهر الأكم في الأمثال والحكم٤٣/٣. والصول: القهر ، السطو ، والاستطالة ، صالَ عليه، إذا استطال. وصالَ عليه: وثب صَوْلاً وصَوْلَةً. ينظر : الصحاح ١٧٤٦/٥

(٧) ديوان الاخطل ص١٠٦ تحقيق مهدى محمد ناصر ط دار الكتب العلمية الثانية ١٩٩٤م

كما يضرب بها المثل عند استحالة البحث عن شيء فيقال: "كأنك تبحث عن إبرة في كومة قش" وغيرها من الأمثال التى تدور على ألسنة الناس فى شتى المجتمعات وعلى اختلاف البيئات ؛ففى كل مثل حكمة إخذت من تلك الأداة الصغيرة أو من جزء منها ، " ومن تلك الأمثال أيضاً : "بلسانه تمرة وبيده أبرة" ، يضرب كناية عن المجامل المتملق المداري وصاحب الأفعال السيئة، وقولهم "يحفر البير بإبرة" يضرب في الصبر.

كما دخلت فى الأدب العربى، فهى فى الأدب المصرى سُبّة للمرأة، فإذا رأت امرأةٌ امرأة أخرى نحيفة جدا (جلد على عظم) عيرتها بأنها (إبرة) وكانت هذه سبة فظيعة يوم كان المثل الأعلى للجمال هو السمن" ،... وشاع فى الأيام الحديثة التعبير بقولهم : (السياسة وخز الإبر) ويعنون بذلك سياسة العداء فى الخفاء تخز وخزا من غير أن تسيل دما[١].

* * * *

درفش

يقول ابن زقاعة

فاكْسِر دِرَفْش الدنيا واحْذَر مِقَص الآخرة

والدِّرَفْش– بكسر أوله وفتح ثانيه وسكون الفاء– لفظ فَارسي معرب وله عدة معان منها المخراز و الراية [٢] وهو غير مستعملٍ في عصرنا الحالي بين الحرفين فى مهنة الخياطة أو غيرها بمعنى المخراز أو المقصف، ولعل الشاعر فى البيت السابق استخدم لفظ الدرفش كونه أداة من أدوات حرفته

(١) ينظر: موقع جريدة الأهرام https://gate.ahram.org.eg/daily/News/265456.aspx

(٢) ينظر المعجم الفارسى الكبير ١١٦٣/٢ ، قاموس الفارسية فارسى عربي ص٢٤٢ الدكتور عبد النعيم محمد حسنين طبعة دار الكتاب اللبنانى بيروت الطبعة الأولى ١٩٨٢

والتى تعنى المِخْراز وهو : ما يُخْرَزُ به الجلدُ ونحوُه، وهو أداة حادّة : سيخ مدبب من الحديد فى أسفله يد خشبية يستعمل لعمل الثُّقوب الصَّغيرة باليد في الجلد أو القماش وغيره ، حين حياكة الأحذية أو المصنوعات الجلدية[١] ، فيكون قد عبر بالدرفش لكونه أشد تأثيراً فى الثوب أو الجلد وكذا الدنيا بشهواتها وملذاتها إن اتبعها العبد؛ فإنها تؤثر فيه فتجرده من همته وتصرفه عن معالي الأمور، ومراتب الكمال، إلى أراذل الأعمال وسفاسِفها، ومن ثَمَّ يُتناسى الموت، ويُغفل عن أمر الآخرة .

أو لعله أراد الراية فيكون التعبير بكسر درفش الدنيا كناية عن الزهد فى الدنيا فيكون المعنى اصرف النفس عن طلب الدنيا والرغبة في ملذاتها وشهواتها إلى طلب الآخرة والجنة والرغبة في نعيمها.

*** ***

شبرقان

يقول ابن زقاعة

ذا شَبرقان الدُّنيا رُكب لتمزيق البدن

وظاهر اللفظ مشتق من مادة (شبرق) والتى يدور معناها فى العربية حول معنى التقطيع والتمزيق، يقال : شَبْرَقْت الثوب شَبْرَقَةً وِشبْراقاً أي مزقته، وثوب شبارق أى مقطع كله ، والشبارق والشباريق : القِطع يقال :صار الثوب شَباريقَ

(١)درفش: الدِّرَفْش: بكسر أوله وفتح ثانيه وسكون الفاء اسم راية افريدون. ويقال له دِرْفَش كاوه، وكاوه اسم حداد من أصبهان كان الضحاك قتل ابناً له لعلته فأخذ الجلدة التي يقي بها ساقيه من شرر النار ونصبها على عود وجعلها راية؛ فاجتمع إليه من قتل الضحاك أقاربهم وانتزعوا الملك منه وأعطوه لأفريدون، فتيمن بتلك الجلدة ورصعها بالأحجار الثمينة. والدِّرْفَشُ بلغة الفرس الراية، وكانت لم تزل منصوبة على رأسه؛ ولهذا يقال له التاج أيضاً. شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل شهاب الدين الخفاجي: تحقيق: الدكتور محمد كشاش. نشر: دار الكتب العلمية بيروت، لبنان

أي قِطَعاً، وشَبْرَقْتُ اللحم وشربقته ، أي قطعته، والشبرقة نهس البازى للحم وتمزيقه [١]، وذكر الجوهرى أن لفظ الشبارق معرب وألحقوه بعذافر ،ولم يذكر ابن دريد أنه معرب وإنما ذكر اسمه عند الفرس.

وبالرجوع إلى المعاجم الفارسية تبين أن لفظ الشبرقان فَارسي مُعرب والأصل فيه (شا پوركان) أو (شابرون) وتعنى الفولاذ الطبيعى أو (شادران) وتعنى فولاذ [٢] ، ثم درج على لسان الحرفيين العرب تسهيله فقيل شبرقان ، وفى تقسيم الكندى لأنواع الحديد المعدني ذكر منها الشبرقان – الصلب القابل للسقي [٣]– والشبرقان فى البيت السابق فيما يبدوا أداة حادة من الحديد الصلب من أدوات الحرفة كانت مخصصة لتقطع الجلود ونحوها ، وربما سميت باسم خام الحديد المصنوعة منه ، وتسمى عند من يشتغلون بصناعة الجلود فى وقتنا الحاضر (بالصُّلبة) أو السكين.

والشاعر فى البيت السابق يحذر من الدنيا والانهماك فى لذاتها ونسيان أمر الموت والآخرة فيقول إن العمر محدود وله قدرر معلوم وكل لحظة تمر على ابن آدم فهى نقصان من تلك الفترة المحدودة وتقرب الأنسان من أجله المحتوم .

*** ***

(١) ينظر العين ٢٤٤/٥، الصحاح ١٥٠٠/٤، المحكم ٣٣٨/٢، والجمهرة ١٢٠٨/٢

(٢) ينظر: رسالة الكندى فى عمل السيوف ص ٢٧ ، تحقيق الدكتور فيصل دبدوب– مطبعة العانى – بغداد ١٩٦٢

قال الكندى: وينقسم الحديد المعدني إلى: الشبرقان – الصلب القابل للسقي – والنرماهن – الرخو غير القابل للسقي – وقد يُخلَط النوعان فيكُوّن نوعًا ثالثًا؛

(٣) ينظر: المعجم الفارسى الكبير (فرهنگ بزرگ فارسي) ١٦٧١/٢ ، ١٦٧٦ دكتور ابراهيم الدسوقى شتا مكتبة مدبولى القاهرة ١٩٩٢م

كستبان

يقول ابن زقاعة

والله لَو كَان خُوذةً ذَا الكُستبانِ ما يَنْفعك

والكستبان مُعرب، وهو من كلام العامة ولم تستعمله العرب ، ويطلق على قمع الخياط ويستعمله الخياط أوالترزي الذي يطرز أو يخرز الثياب وخلافه من الأشياء لدفع الإبرة داخل القماش الثقيل ويُجعل في الإصبع الوسطى ليقيها من الوخز أثناء دفع الإبرة، والكلمة منتشرة في أجزاء كثيرة من الوطن العربي ولها عدة مسميات فى المجتمعات العربية جميعها معربة من ألفاظ فارسية ، فمنها ماهو مستخدم فى بلاد الشام والعراق وسوريا ولبنان والأردن فيقولون (كشتبان) كما يسمى قمعاً ، و فى مصر كستبان أوالقمع ،ولعله مأخوذ من الأصل الفارسى (انْگشت دان) ويعنى قمع الخياطة وينطق أيضا فى بعض المناطق كستوان، وجمعها كستوانات،ويسمى في السودان كستبانه وفى الجزائر قسطبينة أو كستبينه،و انكشتوانه أو الحلقة ، ولعله مأخوذ من اللفظ الفارسى "(انگشتانه) للخاتم الذى يوضع فى أصبع رامى السهام أو ويعنى خاتم فى الإبهام" [1].

وفى سياق الأبيات يصف الشاعر حال الميت و يصف القبر وضيقه مستخدماً أداته التى بين يديه ، فيعقد مقارنة بين السعة والضيق ؛فيقارن بين سعة الخوذة التي هي غطاء الرأس الذى يلبسه المحارب من المعدن في رأسه لحمايته وبين ضيق الكستبان الذى هو غطاء الإصبع .

وإنما عبربالخوذة والكستبان لكونهما أداتي حماية ، ومع ذلك فالقبر

(١)ينظر : المعجم الفارسى الكبير (فرهنگ بزرگ فارسي) ١٩١/١، ١٩٢ ، تكملة المعاجم العربية٩٢/٩

قبرٌ وإن كان كالقصر لاينفع الميت فيه إلا صالح العمل .

واستُخدم لفظ الكستبان أيضاً بدلالته تلك الأداة الصغيرة أو الضيقة فى مقام الغزل كقول جعفر الخياط:

يا كستبان القلب يا زيقه ... عذّبني التّذكار بالوعد [١]

فالشاعر يعبر عن حبه بما لديه من مفردات حرفته التى أثرت فيه وفى كلامه بشكل كبير فوصف امتلاكها لقلبه بالكستبان فى إحاطته بالإصبع كناية عن تملكها لقلبه وفؤاده.

كما استخدم لفظ الكستبان فى بعض الأمثال فى البلدان العربية كالسودان كقولهم (دخل في كُستبانه) فيضرب مثلاً لمن تعرض لموقف حرج ، وكذا يضرب به المثل لمن يضيق عليك الخناق (يقولون دخله في كستبانه) ، ويضرب أيضاً فى مدح النساء فيقولون (خشمها (الفم) زي الكستبان) .

* ** **

المقص

يقول ابن زقاعة

فـاكْـسِر دِرَفْش الدنـيا واحْـذَر مِـقَص الآخـرة

وشاعرنا فى البيت السابق يحذر من موت الغفلة الذى يأخذ الإنسان من حياته الدنيا على غفلة منه، وعبر بمقص الآخرة للدلالة على أن الموت يقطع كل لذة ، ويفصل الروح عن الجسد كما يقطع المقص الثوب.

والمقص اسم آلة مأخوذ من (ق ص ص) والتى تدور دلالتها المعجمية حول "التتبع أو التتابع باطراد مع تسوية"[٢] ، من ذلك قولهم: اقتصصت الأثر،

(١)الرسائل الأدبية ص٣١٦

(٢) ينظر : المعجم الاشتقاقى ١٧٨٩/٤

إذا تتبعته والْقَصَصُ: الأخبار المتتبّعة ومن ذلك اشتقاق القصاص في الجراح وذلك أنه يفعل به مثل فعله بالأول، فكأنه اقتص أثره فقطعه ، يقال : أَقَصَّ الأميرُ فلاناً من فلان، إذا اقْتَصَّ له منه فجرحه مثل جرحه [١] ، ومنه أخذت الدلالة على القطع فى قص الأظافر و جَزّ الشعر والصوف عن جلد الشاة أو العنز أو الإنسان أو قطع القماش أو الثوب ونحوها ، ومنه اشتق اسم (الْمِقَصُّ) بكسر الميم للدلالة على الآلة التي يُؤدَّى بها العمل. "وهو آلة ذات نَصْلَين يُقَصّ بهما مِقَصّ خياطة/ أظافِر"[٢]. والمَقَصُ بفتح الميم هو موضع القص أو القطع.

فلكل لفظ معنى ولكل معنى ظل وقد استخدم ذلك الظل فى الأمثال الشعبية فقالوا «كل شارب وله مِقَص» يضرب على اعتبار أن لكل مقام مقالا أو أن لكل شيء ما يناسبه [٣].

ومن أمثال العرب قولهم (تَرَكْتُهُمْ كَمَقَصِّ قَرْنٍ)؛ يضرب مثلاً لمن يُسْتأصل، وذلك أن القرن إذا قُص أو قطع بقي ذلك الموضع أمْلَسَاً نقيا لا أثر فيه[٤].

(١) ينظر: مقاييس اللغة٥/١١ ، المفردات في غريب القرآن١/٦٧١، الصحاح ١٠٥٢/٢

(٢) معجم اللغة العربية المعاصرة ١٨٢٤/٣

(٣)ينظر مجلة الأنباءالكويتية

https://www.alanba.com.kw/ar/variety-news/entertainment/857699/25-09-2018

(٤) ينظر: مجمع الأمثال١/١٤٤

ثالثاً/ الألفاظ المتعلقة بالصنعة

بطاين

يقول ابن زقاعة

واجْمع هُمومَك على الله وامسح بَطاين سَلْوتك

والبطاين جمع بِطَانَة– بكسر الباء– وهى من الثوب خلاف ظاهره، وهى لفظة دارجة على ألسنة العامة فى المجتمعات العربية ، يقال بِطَانَة الثوب أي ما يُبَطَّن به وهى :قطعة داخلية بين القطعة الخارجية والحشوة ، وبِطَانة الرجل: خاصته وأخِلَّاؤه أو المقربين منه وهم الذين يطلعون على داخل أمره ويعرفون خفايا أمره، ومكنون سره، وتلك المعانى صرحت بها المعجمات اللغوية ودارت حولها الدلالة المعجمية للمادة التى اشتق منها اللفظ حيث "تعبر عن الجوف الداخلي للشيء حيث يَخْفَى فيه ما يدخل إليه"(١) ، فالبَطْنُ في كلّ شيءٍ خلافُ الظَّهر، والبطن: الغامض من الأَرض ، البطانة: الدخلاء الذين ينبسط إليهم ويستبطنون، يقال: فلان بطانة لفلان، أي: مداخل له مؤانس، والبطانة: ما بطن من الثوب وكان من شأن الناس إخفاؤه (٢).

والشاعر فى البيت السابق يحث على تطهير النفس عن رذائل الأخلاق ومذموم الأوصاف والإخلاص لله ، واستخدم فى موعظته لفظ البطانة وهو وإن كان لفظاً عاما فى كل ما خفى من الأمور؛ إلا أن الشاعر استخدمه كمصطلح من ألفاظ المهنة بما فيه من الدلالة على بواطن الأمور .

وقد جاء فى المثل "مَنْ فَسَدَتْ بِطَانَتُهُ كانَ كَمَنْ غُصَّ بِالماءِ" يريد إذا كان الأمر على هذه الحالة فلاَ دواء له؛ لأن الغاصَّ بالطعام يلجأ إلى الماء، فإذا

(١) ينظر: المعجم الاشتقاقى ١٣٩/١

(٢) ينظر: العين ٤٤٠/٧، جمهرة اللغة٣٦١/١، تهذيب اللغة٢٥١/١٣، مقاييس اللغة٢٥٩/١،

كان الماء هو الذي يغصه فلاَ حيلَةَ له، فكذلك بطانة الرجل وأهل دِخْلَتِهِ [١].

البند

يقول ابن زقاعة:

قُمْ شُدّ للخير بَندك من فوقِ خَصْر الموعظة

ولفظ البند في البيت السابق استعمله الشاعر من مفردات الحرفة الشائعة فى زمانه ، وهو لفظ مُعرب، وأصله في الفارسية: بَنْد ويعنى الحزام الذى يشد على الوسط ، وهو إحد معاني المادة المستعملة فى اللغة الفارسية [٢] ، وقد تكلمت به العرب قديماً وتصرفت فيه بدخول اللألف واللام والتنوين وجمعه[٣] ، وورد ذكر تعريبها فى المعاجم اللغوية القديمة بمعنى الراية الكبيرة أو العَلَم الكبير يكون للقائد ، ويكون مع كل بند عشرة آلاف رجل أقل أو أكثر،ويسمى العلم الضخم واللواء الضخم بنداً[٤] .

كما أن لها معاني أخرى وردت في المعاجم الحديثة ولا تزال مستعملة ومتداولة ولها نفس الدلالات والمعانى في اللغة التي أخذت منها اللفظة، منها إطلاق اللفظة على الفِقْرة الكاملة من القانون والاتفاقيات والمعاهدات والعقود وغيرها ويجمع بنود[٥].

وفى البيت السابق يحث الشاعر على التشمير والاجتهاد ومضاعفة الجد

---

(١) مجمع الأمثال٢/٣١٧

(٢) ينظر: المعجم الفارسى الكبير ١/٣٩٨

(٣) ينظر: المعرب في الصحاح للجوهرى ص ٩٨ دكتور حلمى السيد محمود أبو حسن ط.دار إبداع للطباعة والنشر

(٤) ينظر : العين٨/٥٢، جمهرة اللغة ١/٣٠٢، تهذيب اللغة ١٤/١٠٠، المحيط في اللغة٩/٣٢٧، الصحاح٢/٤٥٠، لسان العرب ٣/٩٧، تاج العروس٧/٤٥٠

(٥) ينظر معجم اللغة العربية المعاصرة ١/٢٤٨ ، المعجم الفارسى الكبير ١/٣٩٨

في العبادة وفى نواحى الخير ، وقد برع الشاعر في استعمال لفظ البند في الكناية عن إحكام حبس النفس على طاعة الله وتقييدها عن المعصية.

** ** **

ثوب

يقول ابن زقاعة

وبُخَ بالدمـعِ ثَوبك وابْكي على ما قَدْ مَضى

والبكاء من خشيةً الله عبادةٌ تغسل أدران القلوب وتُلينها ويظهر أثرها على الجوارح ، فمَن رق قلبه دمعت عيناه بين يدى مولاه ، وشاعرنا يحضُّ على التوبة وكثرة الوقوف بين يديه فى خشوع وخضوع وذرف لكثير من الدموع لعل الله يجيب الدعاء ويقبل الرجاء، وإنما استخدم الشاعر الثوب وبلَله فى البيت السابق كناية عن كثرة التذلل وطلب المغفرة على ما مضى من ذنوب.

والثَّوْب يرجع فى أصله اللغوى إلى مادة (ث و ب) التى تدور حول معنى العود والرجوع [١] مادياً كان أو معنوياً ، يقال : ثاب فلان إلى داره أي: رجع بعد ذَهَابِه ، والثوب الملبوس لأنه يلبس ثم يلبس ويثاب إليه أى يُرجع إليه ، أو هو مأخوذ من معنى التجمع كما فى تجمع الثوب عند القمّاشين هو لفة النسيج = التوب بالعامية المصرية عندهم والذى يسمى فى بعض البلدان العربية بالطاقة أو لفة القماش) فيكون من تسمية الجزء بالكل[٢] ،أو من تجمع خيوط الغزل التي تتشابك وتتداخل مع بعضها لتشكل المنسوجات.

والثَّوْبُ: واحدُ الثِّياب، والعَدَدُ: أَثْوابٌ، وثلاثةُ أَثْوُب بغير همز وهو: اسم لكل ما يغطي الجسم ويَستُره [٣].

(١) مقاييس اللغة ٣٥٩/١

(٢) بتصرف من المعجم الاشتقاقى ٢٢٨/١

(٣) ينظر العين ٢٤٧/٨ جمهرة اللغة ١٠١٦/٢ معجم ديوان الأدب٣٧٤/٢ الصحاح٩٤/١

وبالنظر إلى واقع الاستخدام اللغوى فى المجتمع للفظ بمنطوقه الفصيح و العامى، فاللفظ العامى أكثر وأوسع انتشاراً ، مع كون اللفظ الفصيح مفهوماً وواضح الدلالة لدى الفريقين.

***

الجبة

يقول ابن زقاعة:

يا مَنْ يَرومُ الخياطة قَصّر ثياب المعصية

واسأل إله الكرسي جُبّة من التوفيق

والجُبَّةُ بضم الجيم لفظ من فصيح اللغة وهى: لباس إسلامى ارتبط في أذهان المجتمع المصرى والعالم الإسلامي بأنه زي علماء الدين وطلابه وأهل الفتوى، وهى رداء مفتوح يوضع تحته رداء آخر يسمى القفطان ، والعامة فى مصر تنطقها جِبَّةُ بكسر الجيم ولعل هذا من الإبدال اللهجى بين الحركات من قبيل التخفيف لثقل الضمة ومناسبة الباء التى تليها ، كما أنه زي عربي قديم مازال مستعملاً ، ولكنه يختلف فى خصوصياته من بلد إلى آخر، وهو فى الأصل عبارة عن: ثوب فضفاض يغطى الجسم كله ذى كمين واسعين وبدن واسع .

ويرجع اللفظ فى أصله اللغوى إلى مادة (ج ب ب) التى تدل على: استئصال أصل الشيء أو عمقه المستوى من الداخل مع استواء الظاهر كما يقال فى استئصال السَّنام من أصله، ومنه قيل للبئر جب إمّا لكونه محفورا في جَبُوب، أي: في أرض غليظة، وإمّا لأنه قد جبّ، و كما يقال لداخل الرَّكِيَّة من أسفلها إلى أعلاها: جب، ويقال: إنها لواسعة الجب، سواء كانت مطوية أم غير

مطوية ، والجُبَّةُ: الَّتِي تلْبَسُ، من ذلك أيضاً لظاهرِها المستوِ وفراغ جوفها [١].

وشاعرنا فى البيت السابق استخدم لفظ الجبة لكونها من مفردات حرفته مجازاً فى سياق الموعظة فيقول: "اسأل الله أن يغمرك بواسع فضله وأن يَمُنَّ عليك بالتوبة واسأله الهداية والتوفيق، فالتوفيق فضلٌ من الله يمتنُّ به على من يشاءُ من عباده.

***

الجيب

يقول ابن زقاعة:

سَلْ المليك عَطيَتـه فالعُمر راح في بَرْشَنه
ولا حَصل لك فتحُه والجــيب في تشْقِيق

والجيبُ هو :طوق الثوب أو شقّ الثوب عَلَى النَّحْرِ و طرف الصدر ، الذى يخرج منه الرأس وهو بهذ المعنى فصيح تكلمت به العرب ، وهو مأخوذ من مادة (ج و ب) التي تدور دلالتها المعجمية حول الشّقُّ أو الخرق أو القطع في أيِّ شَيْءٍ كانَ ، وكلُّ شيءٍ قُطِع وَسَطُه، فَهُوَ مجْيُوبٌ ومَجُوبٌ ومُجَوَّبٌ، وَمِنْهُ سُمي جَيْبُ القَمِيصِ ، يُقَالُ جِبْتُ: قوَّرت جيبه، وجبَّبته: جعلت له جيبا[٢]،ثم أصبح يطلق على ما تُوضع فيه الدراهم و النُّقود وغيرها من الأشياء ، وهوبهذا المعنى مولد لم تستعمله العرب [٣] ، وهو من تسمية الشئ

(١) ينظر: العين ٢٤/٦،الجراثيم ١٠٦/٢، تهذيب اللغة ٢٧٣/١٠ ، الدلائل في غريب الحديث١٠/١،تهذيب اللغة ٢٧٢/١٠، الصحاح٩٦/١، المحكم ٢٢٣/٧، القاموس المحيط ص٦٥.

(٢) ينظر: مقاييس اللغة ٤٩١/١ المطلع على ألفاظ المقنع ص٨٢ ، المصباح المنير ١١٥/١ ، تاج العروس ٢٠١/٢

(٣) ينظر: قصد السبيل فيما في اللغة العربية من الدخيل. محمد أمين بن فضل الله بن =

باسم مجاوره حيث سمى الشّقِّ الَّذي يُوصلُ بِه إلى الكيسِ الَّذي تُوضَعُ فيه الدراهم والنُّقودُ وغيرها جيباً ثم أطلق على المكان الذى يوضع فيه النقود عينه.

*** ***

تخريمة

يقول ابن زقاعة

وفي اللسان تخْرِيمة وفي الَحنك تَطْبيق

والتخريم يعنى إحداث شق أو ثقب فى شئ ما ، وهو عند أصحاب مهنة الخياطة يعنى إحداث ثقب أو شق صغير لعمل فتحات يُدخَلُ فيها الأزرار أو ما يسمى عندهم (بالعروة) ، وتشيع الكلمة على ألسنة العامَّة وهي ليست عاميَّة بل هي من فصيح الكلام فكثيراً ما نسمعهم يقولون: خُرْم[1] فى الجدار أو الأذن أو الأنف أو الثَّوب، وغيرها بمعنى ثقب أو شق أو قطع ،ويقال خُرْم الإبرة بالضمّ ويعنون ثقبها.

فللكلمة أصل عربي فصحيح ، فهى مأخوذة من مادة (خَ رَ مَ) والتى تدور استعمالاتها حول: " الخلاء أو فراغ عارض في جِرم الشئ الملتئم أو تفرغه مما يُشغَل به عادة " ، كالفراغ الحاصل فى الشق أو القطع أو الثقب سواء في الأنف أو الأذن أو غيرهما ، فالتَّخَرُّمُ والانْخِرامُ: التَّشَقُّقُ ، يقال وما خرم منه شئ أي ما نقص وما قطع ، وخرّم الشّيء: شقَّه، ثَقَّبه ،قطعه، والْأَخْرَمُ: الْمَثْقُوبُ الْأُذُنِ، والذي قطعت وترة أنفه أو طرفه شيئا لا يبلغ الجدع، والخَرْمُ: مَا خَرَمَ سَيْلٌ أَو طريقٌ فِي قُفّ أَو رأْس جَبَلٍ، ، و كأنه اقتُطِع له جزء من أعلى جانب

=

محمد المحبي : تحقيق: الدكتور عثمان محمود الصيني. نشر: مكتبة التوبة، الطبعة ١، سنة ١٩٩٤م .

(١) والصواب (خَرم) بالفتح وحرفته العامة إلى الضم ينظر: تاج العروس ٦٥/٣٢

الجبل إلى وسطه، ومنه فراغ العُرْوة مع تماسك حَلْقَتها [١] ، وفى كل ذلك ملحظ خلاء أو فراغ فى جرم الشئ أو تفرغه مما يُشغَل به عادة.

** ** **

درز

يقول ابن زقاعة :

وادْرُز وكفّ لحَاظَك واخْلع مَلابسَ زينتك

و الدَّرْزُ بإجماع اللغويين لفظ فارسى معرب ، والدَّرْزُ: موضع الخياطة ، وأصحاب المهنة أولاد دَرْزَةَ تقال للخياطين والحاكة ، وزاد بن سيده زِئْبِرُ الثَّوبِ وماؤُه ، وجمعُه: دُرُوزٌ [٢]، وبالرجوع إلى المعاجم الفارسية نجد أن للفظ عدة معان وهى شق الثوب الذي يُفَصَّل ، وأى شق أو مزق، والشق الدقيق ، وشق الثوب بعد حياكته [٣].

وتلك المعانى التى ذكرت إنما هى فعل الخياط أثناء تفصيل الثوب، ومن ثم يصل تلك الأجزاء ببعضها البعص ويحبكها أثناء الخياطة ، فانتقلت الدلالة من الشق والفصل إلى الوصل فقيل لموضع اتصال أجزاء الثوب ببعضها وحبك أطرافه بواسطة خياطة دقيقةً متقاربةً دَّرْزُ، والدرزي، بالفتح: الخياط ،

(١) ينظر: شمس العلوم١/١٧٧٤ ، النهاية في غريب الحديث والأثر٢/٢٧، الصحاح ٥/١٩١٠، اللغة العربية المعاصرة ١/٦٣٦

(٢) ينظر:العين٧/٣٥٦،تهذيب اللغة ١٣ /١٢٦، الصحاح ٣/٨٧٨، تاج العروس١٥/١٤٥، مقاييس اللغة ٢/٢٦٧،المحكم ٩/٢١

(٣) ينظر : المعجم الفارسى الكبير ١/ ١١٥٩ ، قاموس الفارسية ص ٢٤١ ، د .عبدالمنعم محمد حسنين الناشر: دار الكتاب اللبناني – بيروت الطبعة: الأولى ١٤٠٢ – ١٩٨٢ قاموس (فارسي – عربي) . المؤلف : شاكر كسرائي. ص٢٢٥ الناشر : الدار العربية للموسوعات. الطبعة :الأولى ٢٠١٤م

ويقال له فى مصر ترزى.

*** ***

الزِّر

يقول ابن زقاعة:

ضرّبت تَضْريب أعوج واشْكَكت ازْرار الشّقا

والأزرار جمع زر، و لفظ الزرار من الألفاظ المنتشرة بين العامة من أصحاب المهنة وغيرهم، وتعنى تلك القطعة الصغيرة المصنوعة من مادة صلبة معدنية أو نحوه وتكون مستديرة الشّكل غالبًا ، تُوضع على الثياب وتُدخَل في عروة لتمسك طرفي الثّوب [١]، واللفظة من فصيح اللغة إذ ترجع فى أصلها اللغوى إلى مادة (ز ر ر) والتى تدور دلالتها المعجمية حول معنى النفاذ بدقة لضَمِّ أطرافٍ أو جوانبَ منفصلة أو إمساكها معًا باحكام أو بشدة[٢] . يقال زر الشيء: جمعه جمعاً شديداً ، و زَرَّ القَمِيصَ: إذا كانَ مَحْلُولاً فشَدَّه وضم طرفيه ، ومنه قيل للزر زر؛ لأنه إذا زر جمع طرفى الطوق على العنق وأُحكم وثاقه، يقال : زررت الْقَمِيص وأزررته زراً وإزراراً لُغَتَانِ فصيحتان أي أغلقته أو أقفلته ، وقد اختلفت كلمة اللغويين فى دلالة الزر وزِر القميص قيل هو العُرْوَة والحَبَّة تُجعَل فِيهَا ليشد بهما طرفى الثوب أو القميص فيحكم بها لباسه ، وقيل هى الجويزة أو الحبة التى تُدخل فى العروة ، والجمعُ: أَزْرارٌ، وزُرُورٌ، وَفِي الْمَثَلِ: أَلْزَمُ مِنْ زِرٍّ لعُرْوَة[٣].

(١) ينظر : معجم اللغة العربية المعاصرة٢/٩٨٠ ، المعجم الوسيط ٣٩١/١

(٢) بتصرف من المعجم الاشتقاقي١٥٦/١

(٣) ينظر: العين ٣٤٧/٧ ، جمهرة اللغة ١٢٠/١ ، تهذيب اللغة ١١١/١٣ ، المحكم٣/٩، لسان العرب ٣٢١/٤، المصباح المنير ٢٥٢/١

الزيق

يقول ابن زقاعة

وحقّ زيقِ المحبّه ما في فُوادي غيرُكم

وما حلفتُ كاذب عُمْري بهذا الزّيق

ولفظُ الزِّيقُ في البيت كناية عن الإحاطة ؛ حيث صور إطار المحبة في الله والذى يجمع بين المؤمنين على أساس العقيدة بطوق القميص الذى يحيط بالعنق لقربه ولمتانة ذلك الرباط وكونه أوثق عُرى الإسلام بعد الإيمان.

ولفظ الزيق فى كلام العرب: مَا كُفَّ مِنْ جَانِبِ الْجَيْبِ، وزِيقُ القَميص: مَا أَحَاطَ بالعُنُق(الياقة)[١]

ولايزال اللفظ مستخدماً ومسموعاً فى بعض المجتمعات العربية ويعنى حفرة الرقبة للثوب الشعبي [٢]، وفى إخرى يعنى ما حول الر قبة من القميص وما عند الجيب فى الصدر (الفتحة الصدرية الامامية الواسعة) [٣] ، وهذه المعانى هى ذاتها جاءت فى معاجم اللغة ، واللفظ معرب أصله بالفارسية (زِه) ويعنى سجاف أو حاشية أو التطريز على حواشى الثوب والوتر الذى يشد على القوس[٤] ويكون بالفهلوية أى الفارسية القديمة (زِك) وهذا هو أصل الكلمة المعربة [٥].

(١) ينظر: العين ١٩٢/٥ ، الصحاح ١٤٩٢/٤، لسان العرب١٥١/١٠

(٢) ينظر:المفردات الشعبية التراثيّة المستخدمة في محافظة عجلون بالأردن https://www.ich.gov.jo/node/50762

(٣)أطلس اللهجات العربية(المملكة العربية السعودية) https://atlasallhajaat.com/country_word/SA/2587

(٤) ينظر: المعجم الفارسى الكبير ١٤٤٠/١،قاموس الفارسية ص: ٣٢٨ ،

(٥) ينظر:سواء السبيل إلى ما في العربية من الدخيل:ص٩٦ للدكتور ف عبد الرحيم–الناشر: دارالمآثر المدينة المنورة١٩٩٨، معجم الكلمات الدخيلة في لغتنا الدارجةص٣٣٧محمد بن ناصر العبودي مكتبة الملك عبد العزيز العامةالطبعة الأولى٢٠٠٥

ويبدو أن ثمة خلط حدث في الاستعمال بين اللفظ الدارج (زِيگ – زَّيجْ) المعرب من (زه) المتعلق بالثوب ، مع اللفظ الفارسي(زِيگ) والذى يعنى جدول حساب النجوم ، وخيط البناء والذى يعنى فى العربية المطمر[١] ، فتشابهت الألفاظ واختلطت المعانى فى العربية فاشترك اللفظ بمنطوقه على كلا المعنيين المعربين ، ثم تطور المعنى فى العربية ، فمِن عمل الحاشية أو الياقة لتحسين شكل الثوب وتزيينه أُخذ معنى التزين للمرأة فيقال : تزيقت المرأة مثل تزيغت، إذا تزينت واكتحلت، تزيقت الْمَرْأَة: تزينت وتلبست.

وفى مصر لا زالت تستخدم عند بعض أصحاب المهنة من كبار السن ويطلقونه على السجاف المبطن لعنق الثوب أو الجيب ، أما على المستوى الاجتماعى فاللفظ غير مستعمل وغير معروف نتيجة لتطور المهنة وأدواتها .

** ** **

السنجاف

يقول ابن زقاعة

لا تَلبسْ إلا مُسَنجف محبوكٌ حبكهُ داخِله

واحذرْ من المَانِسْتر لا تُلَفّقه تَلفيــق

والسَنْجاف لفظ فارسى ويعنى :" الحد أو طرف الثوب"[٢] ويعَرَّب عند العامة فيقال (سجاف) ، و السجاف أو السنجاف فى مصطلح مهنة الخياطة شريط ضيق من قماش مزين بألوان ونقوش يُركَّبُ أو يطرز على حواشي الثوب(الجيب والأكمام أو الذيل)[٣] ؛ لتجميله وتهذيب حوافه أوليضفى على حواف الثوب قوة تقيه من التمزق و التنسل ، ومنه قيل لكل إطار يحيط

(١) ينظر: المعجم الفارسى الكبير ١/ ١٤٤٦،

(٢) المعجم الفارسى الكبير(فرهنگ بزرگ فارسي) ١٦١٢/٢

(٣) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة ١٠٣٥/٢

بالشيء ليمسكها ويحفظها أويجمّلها سجاف فيقال سجاف الحائط، وسجاف الصورة وغيرها ، وهو بهذا المعنى محدث لم تستعمله العرب .

وفي سياق أبيات يحث الشاعر فيها على تقوية الرابطة بين العبد وربّه ،وأن ذلك لا يكون إلا بصلاح الظاهر والباطن معاً ، و لا صلاح للظاهر إلا بصلاح الباطن واستقامته، بأن يجعل الإنسان عبادته خالية من أي شائبة ؛ فإذا فعل ذلك كانت عبادته متحققة بالإخلاص.

واستخدم لفظ السنجاف في البيت بدلالته على الزينة التي تزين المظهر الخارجي للشئ المحاط به فكذا العمل الصالح المراد به القرب من الله لابد أن يكون في أفضل صورة ولا يكون ذلك إلا بالإخلاص فالظاهر يؤثر في الباطن كما أن الباطن يؤثر في الظاهر، وصلاح العمل مرتبط بصلاح القلب.

*** ***

التضريب

يقول ابن زقاعة:

ضرّبت تَضْريب أعوج واشْكَكت ازْرار الشّقا

والتضريب من الألفاظ الشائعة على السنة العامة فضلاً عن أصحاب المهنة على أساس أنه عامي؛ لكنه لفظ فصيح ويعنى عند أصحاب مهنة الخياطة وصل وتجميع أجزاء الثياب المختلفة حسب المقاسات والألوان بنسب معينة بحيث تتلائم وتتناسق مع ببعضها البعض لأنتاج الثوب فى شكله النهائى.

ويرجع مصطلح التضريب فى أصله اللغوى إلى مادة (ض ر ب) والتى تدور دلالتها المعجمية حول "إيقاعُ شيءٍ على شيء بحيث يخالطه أو يداخله

مداخلة قوية" [١]، من ذلك التَّضْريب بين النَّاسِ في الشَّرّ: الإغراء والتحريش بينهم ، وتضريب الشيء بالشيء : خلطه ، تَضْرِيبُ المَظالِّ والفَساطِيطِ بالخُيوطِ تمتينها، وتضريب القماش لخياطة الثوب من ذلك أيضاً لملحظ خلط أجزاء القماش بعضه البعض ، يقال : ضرَّب النجَّادُ المُضَرَّبَةَ، إذا خاطَها والضريب من اللبن: ما خُلط محضه بخفيفه [٢].

*** ***

التطبيق

يقول ابن زقاعة

وفي اللسان تخْرِيمة وفي الَحنك تَطْبيق

ولفظ التطبيق كمصطلح فى مهنة الخياطة يعنى طى الثوب بجعله طبقات متساوية، وهو معنى من المعانى المتداولة والمستعملة فى المجتمع وهو مستمد من أصل لغوى؛ إذ التطبيق فى اللغة مصدر طبّق من مادة (ط ب ق) التى تدور رحى دلالاتها المعجمية حول " جعل الشيء فوق آخر بقدره... ثم يستعمل الطَّبَاقُ في الشيء الذي يكون فوق الآخر تارة، وفيما يوافق غيره تارة[٣]، فالطَبَقُ: كل غطاء لازم ، وكل شَيْء طوبق بعضه على بعض فالأعلى طبق للأسفل ... يقال: أطبَقَ الرحيين أي طابق بين حجريها، ومثله إطباقُ الحنكين ،و طَبَقُ كل شيء: ما ساواه، يقال: تطابق الشَّكلانِ: تساويا، توافقا، تماثلا، اتَّفقا ، طابَقَ بيْن قميصَيْن أَو نحوهما: لَبِسَ أَحدَهما على الأَخر ، طابَقَ الشيءَ

(١) ينظر : المفردات في غريب القرآن ص ٥٠٥

(٢) ينظر : المُنَجَّد في اللغة ص١٥١ ،الصحاح ١٦٨/١ ، مجمل اللغة لابن فارس٥٧٧/١، معجم متن اللغة٥٤٠/٣

(٣) ينظر: المفردات في غريب القرآن ص ٥١٦

على الشيءِ: أطْبقَهُ ، والطَّبَقُ: غطاءُ كلِّ شيءٍ[١] .

وقد برع الشاعر فى استخدم اللفظ بدلالته اللغوية بصفة عامة فى تصوير حالة الميت سواء الحسية كإحكام غلق فمه بعصابة تربط حول رأسه ، أو المعنوية بعدم قدرته على الحديث وانتهاء الحياة وانقطاع العمل.

الطوق

يقول ابن زقاعة:

والطّوق مقْلوب لأسْفل ونَيْفَقك فيهِ ضِيق

والطوق المقلوب لأسفل كناية عن ذهاب زهرة الحياة الدنيا وزينتها عن الميت.

ولفظ الطوق من فصيح الكلام الدارج على ألسنة الناس بمنطوقه ومعناه، ويرجع أصله اللغوى إلى مادة (ط و ق) التى تدور معانيها حول الإحاطة التامة والاستدارة على الشيء[٢] ، فكل ما استدار بشيء أو أحاط به فهو طوقه، من ذلك الطَّوْق: حبل يجعل في العنق ، وقد طَوَّقْتُهُ فَتَطَوَّقَ، أي ألبسته الطَوْقَ فلبِسه، طوق الذَّهب والفِضَّة حلى يُحيطُ بالعنق ، و المطوقة: الحمامة التي في عنقها طوق، وطوَّقه الشيءَ: جعله له كالطَّوق حول الرَّقبة [٣] وطوْق القميص الذي يدخل منه الرأس، وهو من ذلك أيضاً لإحاطته بالعنق.

وفي المثل: «شبَّ عمرو عن الطوق»[٤]يضْرب مثلا فِي تَزْيِين الْكَبِير

(١) ينظر: ينظر: العين ١٠٨/٥ ، الدلائل في غريب الحديث٨٦٩/٢ ، جمهرة اللغة٣٥٨/١، معجم اللغة العربية المعاصرة ١٣٨٧/٣، المعجم الاشتقاقي١٣١١/٣،

(٢) ينظر مقاييس اللغة٤٤٣/٣،المعجم الاشتقاقى ١٣٤٠/٣

(٣) ينظر: العين ١٣٩/٥،تهذيب اللغة١٩٠/٩، الصحاح١٥١٩/٤ ، شمس العلوم٤١٧٦/٧،معجم اللغة العربية المعاصرة١٢٤٢/٢

(٤) ينظر جمهرة الأمثال ٥٤٧/١

بزينة الصَّغِير ،وهو عمرو بن عدي بن نصر جدّ آل المنذر ملوك الحيرة، وكان أتى إلى خاله جذيمة الأبرش الملك وقد ألبسته أمُّه طوقاً فقال خاله جُذيمة: «شبَّ عمرو عن الطوق»: أي كبر، فذهب مثلًا.

*** ***

(الطوي)

يقول ابن زقاعة

واسْتَعْمِلِ الكَسْر واطْوى وقُصّ ورَبَاتِ الهَوى

والشاعر فى البيت استعمل مصطلح الطوى كناية عن الإقلاع عن المعاصى ، والعزم على عدم العودة إليها بطيها وترك مسبباتها وجعلها من الماضى مع العزم على عدم العودة إليها.

وبالرجوع إلى المعجمات اللغوية فاللفظ مأخوذ من مادة (ط و ي) والتى تدور حول ثَنْي الشيءِ أو رد بعضه على بعض فيتضامُّ ويدخل بعضه في أثناء بعض[١] ، وقريب منه ما ذكره ابن فارس عند تلمسه أصل المادة فقال:"الطاء والواو والياء أصل صحيح يدل على إدراج شيء حتى يدرج بعضه في بعض، ثم يحمل عليه تشبيها" [٢] ، من ذلك طَيّ الصحيفة والثوب، يقال: طَوَيْتُ الثوب والكتاب والصَّحيفةَ أطويها طيّاً ثنيتها وضممت بعضها إلى بعضها الآخر ، ومنه أخفاء الشيء وكتمه وفيه ملحظ التضام أيضاً ، يقال طوَى الأمرَ: أنهاه أو أخفاه أووضع له حداً .

واللفظ مستخدم فى بعض الأمثال بالمعنى نفسه كقوله (طَوَاهُ طَيَّ الرِّدَاءِ)[٣] ، يقال لمن أنهى أمراً أو وضع حداً له.

** **

(١) المعجم الاشتقاقي٣/١٣٠٤

(٢) مقاييس اللغة ٣/٢٤٩

(٣) مجمع الأمثال١/٤٤٢

تفصيل

يقول ابن زقاعة

وان كـنتَ تَـعرف تُفَصِّل لا بـدّ مـن تَـمـزيـــق

والتفصيل فى حرفة الخياطة عملية قطع القماش إلى أجزاء بأشكال معينة بقصد خياطته، أو هوالقص والتقطيع الدقيق للأقمشة أو الجلود إلي قطع صغيرة أو إلـى الأجـزاء اللازمـة لصـنع الثـوب حسـب الـنمط والمواصـفات والمقاسـات المطلوبة.

والتفصـيل لفظـة شـائعة علـى ألسـنة العامـة مـن أصـحاب مهنـة الخياطـة وغيرهم ، وكل يريد بها معنى معين حسب الحال وحسب سياق الكلام ، ومع اختلاف المعانى إلا أنها تشترك في أصل لغوى واحد وهو مادة (ف ص ل) ، والتى تدور دلالتها المعجمية حول " تميّز الشيء عن غيره مع تمامٍ أو ما هو من بابه "[١] : ومنه تفصيل الشيء: تبيينه/ جعْله فصولًا متمايزة يقال: فصَلَ بين الشيئين فصلاً وفُصولاً: فَرَّق ، ومنه فصل الخصومات وهو الحكم بقطعها والتميز بين الحق والباطل ، والمِفْصَل: اللسان لأن به تفصل الأمور وتميز، كتميّز كلٍّ ثوب عن الأخر فى الشكل والمقاس[٢] .

* * *

(١) المعجم الاشتقاقى ١٦٧٨/٣

(٢) ينظـر: مقـاييس اللغـة ٥٠٥/٤، المصـباح المنيـر ٤٧٤/٢كتـاب الأفعـال لابـن القوطيةص٢٩١

الكسر

يقول ابن زقاعة

واستعمل الكَسْر واطْوى وقُصّ ورَبَاتِ الهَوى

والشاعر فى البيت استعمل مصطلح الكَسر كناية عن التحول من طريق المعصية والانغماس فى ظلماتها إلى طريق الطاعة.

ومادة (ك س ر) فى اللغة تدور حول خَلَل في قِوَام جرم الشيء يغيره عن معتاد الحال نتيجة التعرض للضغط بحدة بحيث يذهب انتصابَه ويهبط نتوءَه أوينتقص منه، من ذلك كسَر الشيئ تحويله إلى قطع صغيرة بفِعل ضربة أو صَدْمة أو شدٍّ أو ضَغْط ، يقال كسر الشّخصُ الزّجاجَ: حوَّله إلى قطع هشّمه وفرّق بين أجزائه ، والكسرة: القطعة من المكسور ، وكل شيء يفترُ عن أمر يَعْجِزُ عنه يقال فيه: انكسر، ومنه يقال كسَر من حِدَّته أو ثورته: خفَّف منها وفيه ملحظ الانتقاص والتحول من حالة إلى حالة [١]

وأما مصطلح الكسر فى حرفة الخياطة فله مدخل فى الأصل اللغوى من ناحية تحويل قطعة القماش المستخدمه من حالة الاستقامة والاستواء أو الانبساط إلى حالة متعرجة وذلك بعمل ثنيات على القماش أو (في الثَّوب) المخيط ، الهدف منها هو التصميم والمظهر وقد يستعمل كوصلة تشكيل، مما تعطي أشكالاً جمالية باستخدام آلة الخياطة ، والواحدة كَسْرَة والجمع كَسَرات وكَسْرات

(١) ينظر ينظر العين ٣٠٦/٥، إصلاح المنطق ص ٢١، الصحاح ١٠٥/٢، معجم اللغة العربية المعاصرة١٩٣١/٣

الكف:

يقول ابن زقاعة

وادْرُز وكفّ لحَاظَك واخْلع مَلابسَ زينتك

والكف فى البيت بمعنى المنع الصرف استعمله الشاعر فى الحث على غض البــصر عن محارِم الله.

ولفظ الكف من ألفاظ ومصطلحات المهنة والتى تعنى طى حاشية القماش من الناحية الداخلية وخياطتها.

وهو مأخوذ من مادة (ك ف ف) والتى تدور دلالتها المعجمية حول منع الامتداد والانتشار لما شأنه الامتداد من بقبضه أو صرفه أو ثنيه، يقال : كففت فلانا عن الأمر وكفكفته منعته عن الشر والفساد والتعدِّي، ويقال للرجل يسأل الناس: هو يستكف و يتكفف، ومنه أيضاً قيل لطرف الْيَد كفٌّ لِأَنَّهَا يُكَفّ بهَا عَن سَائِر الْبدن ، أو يكف بها ما آذاه ، أو لأنها تقبض الشيء وتمنعه ، وكلُّ مَضَمِّ شيءٍ كِفَافُه ، فكِفَاف الثوب: حاشيته، يقال: كَفَفْتُ الثوبَ، أي خِطتُ حاشيته، وهي الخياطة الثانية بعد الشَلِّ، وَمن ذَلِك كُفّة الْقَمِيص: وَهِي حَاشِيَته، التي تكون في طرف ذيله/ ما استدار حول الذيل ،وسمّيت كُفّة الثَّوْب لِأَنَّهَا تَمنعهُ أَن ينْتَشِر ، وقد كفَّ الثوب يكفُّه: خاط حاشيتَه تركه بلا هُدْب ، والكِفاف من الثوب: موضع الكفّ والجمع: كفَف وكِفاف(١).

** ** **

(١) ينظر : تهذيب اللغة٦/٣٣٦ ، الصحاح ٤/١٤٢٣مقاييس اللغة ٥/١٢٩لسان العرب ٩/٣٠٤، تاج العروس ٢٤/٣١٦ ، المعجم الاشتقاقي٤/١٩٠٣ ، المعجم العربي لأسماء الملابس ص ٤٢٩

الكُم

يقول ابن زقاعة

والقبرُ كالكُمّ يبْقى في غايـة التَّضـييق

والكُم لفظة عربية فصيحة وتعنى فى حرفة الخياطة القطعة المستقلة التي تغطي منطقة الذراع ، أوالذى يمر من خلالها الذراع ، وتعود فى أصلها اللغوي إلى مادة(ك م م) والتى تدور دلالتها المعجمية حول تغليف الشيء بما يضُمّه محيطًا به [١]،أو الدلالة على" غشاء وغطاء" كما حدده ابن فارس[٢] عند تلمسه أصل المادة، وَالْكُمُّ: كُمُّ الْقَمِيصِ، يُقَالُ مِنْهُ كَمَمْتُهُ، أَيْ جَعَلْتُ لَهُ كُمَّيْنِ، والجمع أكْمامٌ وكممة، وكُمُّ الثَّمَرَةِ غِطاؤها، والكمة: القلنسوة المدورة، لانها تغطي الرأس ، والكِمامُ: شيء يجعل في فم البعير أو البرذون ، والكم –بضم الكاف وكسرها– : غلاف يحيط بالزَّهر أو الثَّمر أو الطَّلع فيستره ثمّ ينشقّ عنه، والكم: قمع الشَّيْء وستره، وَمِنْه: كميت الشَّهَادَة: إذا قمعتها وسترتها،الكِمّ، بِالْكَسْرِ، والكُمَّةُ: كلُّ ظَرْف غطَّيت بِهِ شَيْئًا وأَلْبسته إِيَّاهُ فَصَارَ لَهُ كالغِلاف[٣].

وأجاد شاعرنا فى تشبيهه للقبر المحفور بشكل مستطيل وضيق على قدر جسم الإنسان بكم القميص لضيق الفتحة التي يُدخَلُ فيها الذراع بحيث لا تتسع لغيره.

** ** **

(١) ينظر المعجم الاشتقاقى ١٩٢٤/٤

(٢) ينظر: مقاييس اللغة ١٢٢/٥

(٣) ينظر: العين ٢٨٦/٥ ، تهذيب اللغة ٣٣٤/٩ ، الصحاح٢٠٢٤/٥، المحكم٦٧٢/٦، لسان العرب٥٢٦/١٢

اللّفق

يقول ابن زقاعة

والفِق بخيطِ ودَادك أوصال ما قَطَع الجَفا

وكثيراً ما نسمع العامة تقول ألفق الثوب المفتوق وهو من فصيح الكلام لأنَّ له أصلا صحيحاً في العربية يدور حول "الدلالة على الملاءمة"

وهو ما لحظه ابن فارس عند تلمسه أصل مادة (ل ف ق) ؛ فاللَّفْقُ:هو أن تضم شُقّة إلى أخرى فتخيطهما، وهما مَا دامتا ملفوقتين: لفاق، وتلفاق، وكلتاهما لفقان: مَا دامتا مضمومتين متلائمتين ،يقال : لَفَقْتُ الثوبَ أَلْفِقُهُ لَفْقاً وتلفيقاً ، والتلفيق: أعمّ وَلَا يَلْزَمُهُ اسْمُ اللِّفْق قَبْلَ الْخِيَاطَةِ ، وتَلافَقَ القومُ، أي تلاءمتْ أمورُهم، وأحاديثُ مُلَفَّقَةٌ، أي أكاذيب مزخرفة لتلائم الحقيقة، واللَّفَّاق: الَّذِي لَا يُدْرك ما يَطْلُب؛ وكأنه حاول ملاءمة الأمر فلم يحصل على مراده [١] .

وقد أجاد شاعرنا في استخدم لفظ اللفق كناية عن إصلاح الفرجة الحادثة بين العبد وربه بسبب الذنوب المعاصي والبعد عن أوامر الله .

** ** **

المانستر

يقول ابن زقاعة

واحذر من المَانَستر لا تُلفّقه تَلفيق

والمانستر لفظ فارسى معرب من بادَسْتَر أو بيدستر ويعنى قندس الماء أو السمور[٢] ، وهو حيوان من القوارض المائية موطنه الأنهار الشمالية من

(١) ينظر: العين٥/١٦٥ تهذيب اللغة٩/١٣٣، الصحاح٤/١٥٥٠، المحكم٦/٤١٩، شمس العلوم٩/٦٠٨٢، لسان العرب ١٠/٣٣١

(٢) ينظر: المعجم الفارسى الكبير (فرهنگ بزرگ فارسي) ١/٤٣٤

آسيا و أميركا[١] ، وتسميه العامة كلب البحر ،ولم أعثر على معنى لفظ المانستر فى المعاجم اللغوية أو على ألسنة أصحاب المهنة حالياً ، وإنما وجدت للفظ ذكر عند أصحاب العطارة ويستخدم جلده فى بعض الوصفات الطبيه، ويقال جلد (مانستر أو بادستر) ، كما تستخرج منه مادة تسمى(الجندبادستر) وهى مادة دهنية عطرة تستخرج من خصية ذلك الحيوان تستعمل في العطارة وفي الطب و تسميه العامة في عصرنا دهن منستر[٢] .

وللقندس فرو ناعم ولامع، يدوم طويلاً إذا استخدم في صناعة الملابس، لذلك يستخدم في صناعة سترات الفراء وصنع ياقات وأكمام سترات القماش، وقد يتم خلط فرو القندس مع بعض الأنواع الأخرى من الفراء لصنع قماش يطلق عليه اسم اللباد [٣] .

ولعل شاعرنا **أراد** جلد ذلك الحيوان بعدم العبث فيه ومحاولة تزيينه بوضع سجاف له فهو فى نفسه زينة ، وربما إذا زينه أفسده وفيه إشارة إلى عدم المغالاة أو التكلف فى العمل .

** ** **

النسل

يقول ابن زقاعة

فالعينُ كالقارورة طَرْفُ حواشيها انتَسل

ولفظ انتسل فى البيت عربى فصيح مأخوذ من مادة (ن س ل) التى

(١) معجم الحيوان : لمعلوف ص ٣١ و ٥٢

(٢) ينظر موسوعة الطب البديل إعداد إياد عبد القادر يونس ط مطبعة الديار الطبعة الأولى ٢٠٠٩م

(٣)الموسوعةالرقمية العربية (تاجيبيديا)
https://www.tagepedia.org/Entry.aspx?id=40056&title&lang=ar

تدوردلالتها المعجمية حول "امتداد الشيء خارجًا أو متسيبًا من أصله أو مقره بلطف ومفارقة"[١] كانسلال العسل من قرصه، وكانسلال اللبن من الإحليل والفتيلة والصوف ، وشَعر الدّابَّةِ إذا نَسَلَ فسَقَطَ قِطَعاً قطعاً، ونُسالُ الطُيرِ وهو ما تحاتَّ من أرياشِها، والنَّسِيل والنُّسَال، لما نسل من الوبر والريش والشعر والصوف [٢]، وكخيط الثوب يكر من موضع خياطته دون ان ينقطع

والنسل من مصطلحات الخياطة التى استخدمها الشاعر ببراعة فى تصوير مايمر به جسم الإنسان بعد موته حتى تكتمل عملية التحلل، فالعين تسيل من تجويفها كما يسيل الماء من القارورة وقد تساقطت أهدابها شيئاً فشيئا، كثوب فسد نسيجه وانحلّت خيوطُه وسقطت من أطرافه شيئاً فشيئاً.

النيفق

يقول ابن زقاعة:

والطّوق مقْلوب لأسْفل ونَيْفَقك فيهِ ضِيق

والنَّيفَقُ لفظ استعمله العرب وهو كلمة فارسية مُعرَّبة، وأصلها في الفارسية كما ذكر علماء اللغة : نِيفَه ، وتعنى في الفارسية حزام السروال أو وسط السروال الذى يربط فيه الحزام أو التكة[٣] ، والنَّيْفَق: بفتح فسكون ففتح (بالفاء) والنيبق (بالباء) ومعناها: الموضعُ المتسع من القميص والسراويل ، والعامة تقول: نيفق بكسر النون و نيبق القميص: نيفقه وهو فارسي مُعَرَّبٌ، أعربوه بالرباعي، كَمَا أعربوه بالثلاثي فِي نيفق ، ونيفق التبان: سعتهوالجمعُ:

(١) المعجم الاشتقاقى ٢١٩٤/٤.

(٢) ينظر العين ٢٥٧/٧ ،إصلاح المنطق ص ٨٦ المنتخب من غريب كلام العرب٥٢٧/١، الصحاح ١٨٢٩/٥، مقاييس اللغة ٤٢٠/٥

(٣) ينظر : المعجم الفارسى الكبير ٣٠٥٦/٣القاموس الفارسى ص ٧٦٥ وفى كلام العرب

نيافِقُ[١].

ولا أراه مستعملاً في الوقت الحالي بين أصحاب المهنة فضلاً عن المخالطين لهم من الناس والمجتمع المحيط ؛وذلك لاستبدالها بألفاظ حديثة لتطور مفردات الحرفة وظهور مفردات جديدة.

*** ***

هندام

يقول ابن زقاعة:

كيف العمل يا معلّم هندمت هنداماً وحش

وفى المعاصى ركوبك تمشى بغير طريق

ولفظ الهندام من الألفاظ التى لا تزال مستعملة على السنة الناس وتعنى التنظيم و حسن المظهر يقال : رجل مهندم أو هندام : أنيق ومعتدل في تنظيم وتنسيق ملابسه ، وتهندم فلان أى : تأنق، ويقال : هندم ثيابك أو هندم نفسك أى ارتدى من الثياب ما يلائم طبيعة جسدك ، ويبرز حسن مظهر ك ، واللفظ مُعَرَّبُ أصله بالفَارِسِيَّة: (أَنْدَام) [٢] ، ويعني تنظيم وإصلاح الأمور بالصورة المناسبة لها من ترتيب أو تنظيم أو تزيين أو تجميل أو إصلاح للهيئة والمنظر العام [٣] ومن معانيه فى المعاجم العربية : " أن يلتصق الشيء بآخر فلا يمكن تحريكه من غير أن يلصق أو يلحم بلحام" [٤]،

(١) ينظر : العين ١٧٨/٥ تهذيب اللغة١٥٦/٩، الصحاح٤/ ١٥٦٠ ، المحكم ٦٣٤/٦ ، مقاييس اللغة ٤٥٥/٥ ، الإبانة في اللغة العربية١٢١/١، المدخل إلى تقويم اللسان ص٣٩٣ ، المعجم العربي لأسماء الملابس ص٥٠٠

(٢) ينظر : الصحاح ٢٠٥٦/٥، لسان العرب٦٠٦/١٢ ، تاج العروس٧٩/٣٤

(٣) ينظر : المعجم الفارسى الكبير ١٧٩/١

(٤) مفاتيح العلوم ص٢٧٣

يُقالُ: هَذا شيء مُهندم أي مُصَلَّحٌ على مِقدار، ولَهُ هِنْدَامٌ [١].

وقد عبر الشاعر عن قبيح الانهماك في المعاصي والتوسع فيها، وركوب كل أمر يخالف أمر الله ويؤدى إلى موقفَ الخزيِ يوم القيامة دون رغبة في التوبة والإنابة بسوء الهندام .

** ** **

وربات

يقول ابن زقاعة:

واستعمل الكَسْر واطْوى وقُصّ ورَبَات الهَوى

والشاعر استعمل لفظ وربات الهوى للحث على سلوك الطريق المستقيم المؤدى لمرضات الله الابتعاد عن منكرات الأخلاق والأعمال والأهواء وكل عمل يميل عن الطريق المستقيم.

واللفظ وإن كان مصطلحاً مستعملاً فى مهنة الخياطة وعند أصحاب الحرفة إلا إن له أصلاً لغوياً مأخوذا من مادة (ورب) التى تدور دلالته المعجمية حول" احتواء جرم الشيء على عيب ما زيادة أو نقصاً ، قبحاً أو مرضاً ، أو ميلاناً يخالط ظاهره أو باطنه فيفسده، من ذلك الوَرَبُ فسادُ الجوفِ يقال: ورب جَوف الرجل يورب وَرباً إذا فسد من دَاء يُصِيبهُ ، والورب الْفَاسِد من الْأَعْضَاء ، والوَرْبةُ: الاسْتُ ، الوَرْبُ وِجارُ الوَحْشِيِّ ، وفَمُ جُحْرِ الفأْرة. وقَمُ جُحْرِ العقرب لفساد داخله أو لشدة إفساد الشئ الذى بداخله، الورب: العضو؛ يقال: عضو مورب أي موفر، ولعل ذلك عيب فيه لاسترخائه ، الْوَرَبُ: الأمر القبيح والعار، لفساده وميله عن ما هو مُسْتَحْسَن ، مُسْتَسَاغٌ ، والوَرْبةُ: الحُفْرة الَّتِي فِي أَسفل الجَنْب ، يَعْنِي الخاصِرَةَ. والأوراب: الْفروج بَين الضلوع الْوَاحِد

(١) ينظر : الصحاح ٢٠٥٦/٥، لسان العرب٦٠٦/١٢ ، تاج العروس٧٩/٣٤

وَرب لميلها وانخفاضها، ووَرِبَ السحابُ: استرخى فهوَ وَرِبٌ ، نظرا لشكلها المنخفض والمائل [1].

وعلى ألسنة العامة تقول وَارَبَ البَابَ : فَتَحَهُ قَلِيلاً ، أى جعله مائلاً لا مفتوحا على مصراعية أو مغلقاً غلقاً تاماً ، ورجل مُوَارِبٌ فِي كَلاَمِهِ : أى مُخَادِع ، تكلَّم بكلام يحتمل معنيين فهو مائل فى كلامه لا تدرى أصدق هو أم كذب .

وأما الورب فى القماش أو الثوب إذا كان في إحدى زواياه ميلاناً قليلا فمن ذلك أيضاً، تقول العامة القماش أو 'الخام' فيه 'ورب' إذا كان في إحدى زواياه ميلان قليل ، وقص الوربات المذكور فى البيت السابق يسمى عند أصحاب الحرفة حاليا ب(التوريب) فيقولون ورّب القماش بمعنى قص الزيادات.

** ** **

هذا ما ورد في هذه القصيدة من ألفاظ تعبر عن مهنة الشاعر وهى الخياطة مما يؤكد أثر الحرفة والفرد والمجتمع في اللغة.

(١) ينظر: التقفية في اللغة ص ١٥٤، تهذيب اللغة١٥/١٨٧ ، التَّلخِيص في مَعرفَةِ أسمَاءِ الأشياء١/١٢٠ ، جمهرة اللغة ١/٣٣١ ، المحكم١٠/٣٣١ ، لسان العرب١/٩٧٦، تاج العروس ٤/٣٤٠،

الخاتمة

وفى الختام يتبين لنا

- أهمية اللغة الاجتماعية وما لها من قيمة كبيرة بين بقية فروع علم الاجتماع والتي تكمن في قدرته على إيضاح طبيعة العلاقة بين اللغة والمجتمع ، كما تزيد من فهم خصائص المجتمع وطبيعته الطبقية بصفة عامة ، كما يميز بين الأفراد من ناحية الخلفيته اللغوية التي تكشف عن الطبقة الاجتماعية والحرفة المشتغل بها الفرد والعرق والدين وغيرها.
- واللغة تكشف عن صاحبها ومهنته ؛فقد مثلت الحرفة بمفرداتها الخاصة مكونا من مكونات الجانب الثقافي لابن زقاعة الغزى فكشفت عنه ، وكانت ممثلاً دقيقاً للبيئته اللغوية والمهنية ، وشاهدة على تأثير الحرفة في الاستعمال اللغوى .
- كما أن ألفاظ ومصطلحات الحرفة التي يستخدمها الحرفى في عمله تؤثر على لغته وفي حياته اليومية ومعاملاته مع المخالطين له كذا في أدبه وأشعاره إن كان من أهل الأدب ، كما ظهر لنا في البحث من وجود ألفاظ تتعلق بحرفة الخياطة سواء من ناحية الصنعة كالتفصيل والكسر والطى والكف ؛ أو الأدوات المستخدمة كالإبرة والخيط والمقص فيها ، أو المصنوعات التي يصنعها كالجبة والثوب وغيرها .
- أهمية علم اللغة الاجتماعى وأثره في كشف وإيضاح العلاقة بين اللغة والمتحدثين بها .

هذا وبالله التوفيق

أهم المصادر والمراجع

- الأعلام للزركلي (ت: ١٣٩٦هـ) دار العلم للملايين – ط: (١٥) –٢٠٠٢ م
- تاج العروس للزَّبيدي –تحقيق: مجموعة من المحققين–الناشر: دار الهداية.
- التفكير اللغوى بين القديم والجديد دكتور كمال بشر ط مكتبة الشباب.
- تهذيب اللغة للأزهري تحقيق:محمد عوض مرعب– دار إحياء التراث العربي– بيروت.الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م
- جمهرة اللغة لابن دريد الأزدي تحقيق:رمزي منير بعلبكي. ط: دار العلم للملايين– بيروت–الأولى، ١٩٨٧م
- الحيوان للجاحظ (المتوفى: ٢٥٥هـ)– الناشر: دار الكتب العلمية– بيروت– الطبعة: الثانية، ١٤٢٤ هـ
- ديوان الكان وكان من الشعر الشعبى العربى القديم القسم الرابع جمع وتحقيق الشيبى، كامل مصطفى – مجلة التراث الشعبى – الناشر وزارة الثقافة والإعلام دائرة الشؤون الثقافية مجلد ١٢ العدد ٥ (١٩٨١م) https://search.mandumah.com/record/317937
- ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد –ل محمد بن أحمد بن علي، تقي الدين، أبو الطيب المكي الحسني الفاسي تحقيق : كمال يوسف الحوت ط : دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان : الأولى، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م
- رسالة الكندى فى عمل السيوف ص ٢٧ ، تحقيق الدكتور فيصل دبدوب– مطبعة العانى – بغداد ١٩٦٢
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية_ للجوهري تحقيق –أحمد عبد الغفور عطار_ دار العلم للملايين – بيروت_ الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧م
- زهر الأكم في الأمثال والحكم للحسن اليوسي (ت ١١٠٢هـ) تحقيق : د محمد حجي، د محمد الأخضر – ط: الشركة الجديدة – دار الثقافة، الدار البيضاء – المغرب الطبعة: الأولى، ١٤٠١ هـ – ١٩٨١ م

- سواء السبيل الى ما في العربية من الدخيل: ص٩٦ للدكتور ف عبد الرحيم الناشر: دار المآثر للنشر والتوزيع والطباعة المدينة المنورة ١٩٩٨ ،
- شمس العلوم –ل نشوان الحميرى تحقيق : د حسين بن عبد الله العمري – مطهر بن علي الإرياني – د يوسف محمد عبد الله– دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م
- علم الاجتماع اللغوي، محيى الدين عثمان محسب – مجلة الفيصل، دار الفيصل الثقافية، الرياض، العدد: ١٧٨، تشرين الأول – تشرين الثاني، ١٩٩١،
- علم اللغة الاجتماعي ل(د. هدسون) ترجمة: محمود عبدالغني عياد– ط– دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد العراق –الطبعة الأولى، ١٩٧٨م
- غاية النهاية في طبقات القراء لا بن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت ٨٣٣هـ) ط: مكتبة ابن تيمية الطبعة: عني بنشره لأول مرة عام ١٣٥١هـ ج. برجستراسر
- قاموس الفارسية فارسى عربي صالدكتور عبد النعيم محمد حسنبن طبعة دار الكتاب اللبنانى بيروت الطبعة الأولى ١٩٨٢
- قاموس (فارسي – عربي) . المؤلف : شاكر كسرائي. ص٢٢٥ الناشر : الدار العربية للموسوعات. الطبعة :الأولى ٢٠١٤م
- القاموس المحيط للفيروزآبادى (ت ٨١٧هـ) تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ط: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م
- قصد السبيل فيما في اللغة العربية من الدخيل. محمد أمين بن فضل الله بن محمد المحبي : تحقيق: الدكتور عثمان محمود الصيني. نشر: مكتبة التوبة، الطبعة ١، سنة ١٩٩٤م.

- كتاب العين – للخليل بن أحمد (ت: ١٧٠هـ) تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي– دار ومكتبة الهلال
- اللسانيات الاجتماعية عند العرب – هادى نهر طبعة دار الأمل للنشر والتوزيع .الاردن ١٩٩٨م
- لسان العرب لابن منظور (ت: ٧١١هـ)–ط: دار صادر – بيروت– الثالثة – ١٤١٤ هـ
- اللغة والمجتمع دكتور علي عبد الواحد وافي: ، مكتبات عكاظ للنشر والتوزيع، ط٤، أبريل ١٩٨٣،،.
- اللغة والمجتمع: رأي ومنهج د محمود السعران – الطبعة الثانية ١٩٦٣م
- مدخل إلى علم اللغة الاجتماعي ل محمد عفيف الدين دمياطي طبعة مكتبة لسان عربى الطبعة الثانية ٢٠١٧م
- المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي للدكتور رمضان عبد التواب مكتبة الجانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة ، ١٩٩٧
- مجلة الفيصل، دار الفيصل الثقافية، الرياض، العدد: ١٧٨، تشرين الأول – تشرين الثاني، ١٩٩١،
- مجمع الأمثال للميدانى تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد ط – دار المعرفة – بيروت، لبنان
- مجمل اللغة لابن فارس تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان– ط: مؤسسة الرسالة –الثانية – ١٩٨٦ م
- المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده تحقيق: عبد الحميد هنداوي– دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة
- المحيط في اللغة– للصاحب بن عباد– تحقيق الشيخ محمد حسن آل يسين_عالم الكتب–الطبعة الأولى ١٤١٤هـ –١٩٩٤م.

- . المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للفيومي الناشر: المكتبة العلمية – بيروت
- المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم: لدكتورد. محمد حسن حسن جبل– مكتبة الآداب – القاهرة الطبعة: الأولى، ٢٠١٠.
- المعجم العربي لأسماء الملابس «في ضوء المعاجم والنصوص الموثقة من الجاهلية حتى العصر الحديث» إعداد: د. رجب عبد الجواد إبراهيم (كلية الآداب – جامعة حلوان) الناشر: دار الآفاق العربية، القاهرة – جمهورية مصر العربية الطبعة: الأولى، – ٢٠٠٢ م
- معجم الكلمات الدخيلة في لغتنا الدارجة لمحمد بن ناصر العبودي مكتبة الملك عبد العزيز العامة الطبعة الأولى٢٠٠٥
- معجم اللغة العربية المعاصرة _ د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل _ الناشر: عالم الكتب _ الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م
- المعجم الفارسى الكبير (فرهنگ بزرگ فارسي) ١٦٧١/٢ ، ١٦٧٦ دكتور ابراهيم الدسوقى شتا مكتبة مدبولى القاهرة ١٩٩٢م
- معجم ديوان الأدب– للفارابي، –تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر– مراجعة: دكتور إبراهيم أنيس– ط: مؤسسة دار الشعب – القاهرة– ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م
- معجم مقاييس اللغة لابن فارس (ت: ٣٩٥هـ)– المحقق: عبد السلام محمد هارون– دار الفكر–عام النشر: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م. •
- المعجم الوسيط– مجمع اللغة العربية بالقاهرة– (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)– الناشر: دار الدعوة
- المعرب في الصحاح للجوهرى دكتور حلمى السيد محمود أبو حسن ط.دار إبداع للطباعة والنشر– ٢٠٠٤م

- مفاتيح العلوم للخوارزمي –تحقيق : إبراهيم الأبياري ط : دار الكتاب العربي الطبعة: الثانية ١٤٣١ هـ
- المفردات في غريب القرآن – للراغب الأصفهانى –تحقيق: صفوان عدنان الداودي– دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت – الطبعة: الأولى – ١٤١٢ هـ،
- المنتخب من غريب كلام العرب «كراع النمل» تحقيق: د محمد بن أحمد العمري– الناشر: جامعة أم القرى (معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي)– الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م
- موسوعة الطب البديل إعداد إياد عبد القادر يونس ط مطبعة الديار الطبعة الأولى ٢٠٠٩م
- موقع أطلس اللهجات العربية(المملكة العربية السعودية https://atlasallhajaat.com/country_word/SA/2587
- موقع الموسوعة الرقمية العربية (تاجيبيديا) https://www.tagepedia.org/Entry.aspx?id=40056&title&lang=ar
- موقع جريدة الأهرام المصرية https://gate.ahram.org.eg/daily/News/265456.aspx
- موقع مجلة الأنباء الكويتية https://www.alanba.com.kw/ar/variety-news/entertainment/857699/25-09-2018
- موقع مجلة الرافد https://arrafid.ae/Article-Preview?I=LIWClZFBGHw%3D&m=5U3QQE93T%2F0%3D
- موقع مجلة النبأ https://annabaa.org/arabic/annabaamagazine/37378

- موقع وزارة الثقافة المملكة الأردنية الهاشمية https://www.ich.gov.jo/node/50762
- نحو لسانيات عربية اجتماعية من النظرية إلى التطبيق ل–ناصر بن عبد الله بن غالى – طبعة مجمع الملك سلمان العالمى للغة العربية ١٤٤٥هـ–٢٠٢٣م